يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

التوعية

جامعية - فكرية - ثقافية

العدد رقم (٥٥) - السنة الخامسة - ربيع الآخر ١٤١٢ هـ - الموافق تشرين الثاني ١٩٩١ م

مؤتمر مدريد:

أميركا تربح واسرائيل تربح، والعرب يخسرون

غرض أميركا من النظام العالمي الجديد

أي صلح مع اليهود هو باطل شرعاً ولا يلزم المسلمين بشيء

الغرب والصهيونية: أيهما يسخر الآخر

□ الحلقة الأخيرة من رسالة الشيخ سفر الحوالي إلى علماء السعودية

AL.WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

السنة الخامسة ـ العدد (٥٥)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٥٠٥٣/٨٩ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٥٠٠ ل.ل. دولار
أميركا: ٢ دولار
السويد: ١٠ كورون
المانيا: ١,٥ مارك
باكستان: ١٢ روبية
النمسا: ٢٠ شلن
بلجيكا: ٥ فرنك
فرنسا: ٥ فرنك
سويسرا: ١,٥ فرنك
يوغسلافيا: دولار أميركي
الدانمرك: ١٠ كورون

إقرأ في هذا العدد

□ مؤتمر مدريد اميركا تربح واسرائيل تربح. والعرب يخسرون ص(٤)

□ كل صلح مع اليهود فهو صلح باطل ..... ص(٦)

□ غرض اميركا من النظام العالمي الجديد ..... ص (٨)

□ الغرب والصهيونية ايهما يسخّر الاخر؟ ..... ص(١٢)

□ رسالة الشيخ سفر الحوالي الى علماء السعودية (٤) ص (٢٠)

□ الدعوة الى الاسلام (٧) ص (٢٩)

بالاضافة إلى الابواب الثابتة

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلاّ فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين

النمسا:
S. HASSAN
REK LEWSKIG. 37/II/II
1230 WIEN
OSTERREICH

أمريكا:
AL - WAIE
P.o. Box 18210
Cleveland Hts,
OHIO 44118
U.S.A.

الدانمرك:
Mr. Mohammad
Dalslandsgade 8.M. 618
2300 Kbh. 5
DANMARK
Giro. nr 8668647.

المانيا:
Orientalischer Buchhandel
Maelzer Str. 48
4790 Paderborn R.F.A
W. Germany

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.o. Box 100
London N18 2YL
U.K.

أستراليا:
Abou Al Moutasim Bellah
Sydeny
C/O Fax 7083694
Telex: 176308
AUSTRALIA

كلمة المحرّر

الأرض ـ السلام ـ التدمير؟

حكام العرب وقادة الفلسطينيين اتخذوا من شعار: (كلما تاخرنا في مصالحة اسرائيل كلما استولت على مزيد من الارض)، اتخذوا منه مبرراً للذهاب إلى الاعتراف والصلح. وها هم ذهبوا فهل وقف الاستيلاء على الأرض، وهل وقف بناء المستوطنات؟

الآن يقول عرفات (والملك حسين): (إذا لم يتوقف بناء المستوطنات في الضفة والقطاع فسننسحب من المؤتمر)! وهل هذا كلام؟ إذا كان رئيس الوفد الفلسطيني (حيدر عبد الشافي) يقول (بان إيقاف المستوطنات ليس شرطا بل هو عامل مساعد)، وإذا كان بيكر رفض ان يعطي فيصل الحسيني مثل هذا التعهد ورفض الربط بين بناء المستوطنات وحضور المؤتمر، وإذا كان قادة اسرائيل يعلنون ليل نهار بانه: لا انسحاب من شبر ولا وقف للاسكان في اي مكان من (يهودا او السامرة). وانتم قررتم الذهاب على هذا الاساس، فما معنى التهديد بالانسحاب من المؤتمر؟ إن شامير هو الذي من مصلحته الانسحاب من المؤتمر بعد ان يكون قد انعقد وقطف منه في جلسات الافتتاح كل الثمار التي تحتاج إليها إسرائيل.

قرار ٢٤٢ ينص على انسحاب اسرائيل (من ارض محتلة)، وشامير يقول بان اسرائيل انسحبت من سيناء ومن القنيطرة في الجولان (اي ٩٠٪ من الأرض التي احتلتها)، فقد اعطت أرضا مقابل السلام، وما تبقى يكون سلاما مقابل سلام. واميركا لا تلزم اسرائيل بتفسير اخر.

ولنعد إلى شعار الحكام والقادة: (التاخر في مصالحة اسرائيل يتيح لها الاستيلاء على بقية الأرض)، حتى انهم جعلوا من يرفض الصلح خائنا. سبحان الله كيف يدجّلون ويتواقحون. عام ٨٨ تنازلوا عن فلسطين المحتلة قبل ٦٧ وسمّوا ذلك: اقامة دولة فلسطين. والآن هم يقولون بان اسرائيل استولت على ٦٥٪ من ارض الضفة والقطاع حتى الآن، وإذا استمر الحال دون مفاوضة فانها ستستولي على ما تبقى، ولا يبقى غدا ارض نتفاوض عليها!

وهذا يعني ان الذين ذهبوا للتفاوض سيفاوضون فقط على الـ ٣٥٪ الباقية ولن يفاوضوا على الـ ٦٥٪ التي تم الاستيلاء عليها. وهم بطبيعة الحال لن يفاوضوا على ما قبل ٦٧ لانهم تنازلوا عنه عام ٨٨. فإذا كانت هذه هي العقلية والنفسية التي يذهبون بها، فهنيئا لكم يا اهل فلسطين بهؤلاء القادة وهؤلاء المفاوضين، وابشروا بعودة الأرض!

اميركا وعدت اسرائيل بعشرة مليارات دولار منها وبعشرة مليارات اخرى من دول الجماعة الأوروبية خلال خمس سنوات. ومن اجل الحصول على هذه المليارات العشرين قد تتوقف اسرائيل عن بناء المستوطنات في الضفة والقطاع والجولان لمدة خمس سنوات كعمل تكتيكي دون اي التزام او تعهد، وذلك من اجل ان ترى اميركا الفلسطينيين والعرب ان المؤتمر اعطى العرب ثمارا. وبعد ان تاكل اسرائيل الطعم تعود لاستئناف الاستيلاء على الارض (بموافقة اميركا).

والذي يلفت النظر ان حكام إسرائيل ما زالوا يتحدثون عن ان العرب سيدمرون إسرائيل، والمقابلات التلفزيونية والصحفية تطرح الأسئلة على حكام العرب: هل ما زلتم تحبذون في قرارة نفسكم تدمير دولة اسرائيل؟ وتفسير ذلك هو ان اليهود يريدون استدرار عطف العالم عن طريق التظاهر بالمسكنة. ولكن هذا الطرح يكشف في الوقت نفسه عن هاجس مرعب يعتمل في نفوس اليهود وهو تدمير دولتهم وتدمير شعبهم. ولذلك يسرّبون انهم يملكون الرؤوس النووية والأسلحة الكيمياوية وغيرها، كل ذلك لردع المسلمين عن التفكير في تدميرهم. انهم لم يثقوا حتى الآن بقدرتهم على البقاء، ذلك لان الشعوب الإسلامية (من عرب وغيرهم) تحمل القناعة العميقة ان اليهود عدو وسيبقون عدواً خبيثا ولو صالحهم الحكام. وهذه الشعوب الإسلامية عندها عقيدة بان نهاية اليهود ستكون في فلسطين على ايدي المسلمين.

فهل يكون مؤتمر مدريد بداية لقلب الطاولة على رؤوس المتفاوضين، وبداية لنهاية الغطرسة اليهودية؟ اللهم هيىء لنا ما هو خير □

كلمة «الوعي»

مؤتمر مدريد:
أميركا تربح واسرائيل تربح، والعرب يخسرون

مسلسل التآمر على فلسطين بدأ مع هرتزل والحركة الصهيونية من أيام السلطان عبدالحميد رحمه الله. ثم أثناء الحرب العالمية الأولى في معاهدة (سايكس ـ بيكو) ووعد بلفور. ثم في الانتداب الانجليزي على فلسطين. ثم في حرب ٤٨ وانشاء دولة اسرائيل وتسليمها جزءاً من فلسطين. ثم في انشاء منظمة لتسليم فلسطين عام ٦٤ سمّوها (منظمة التحرير). ثم في حرب ٦٧ حيث احتلت اسرائيل بقية فلسطين وغيرها من بلاد العرب. ثم في صدور قرار ٢٤٢ سنة ٦٧. ثم كانت محطة خيانة كبيرة هي اعتراف مصر باسرائيل وعقد الصلح معها عام ٧٩. ثم جاءت بعدها محطة خيانة أخرى كبيرة هي اعتراف (منظمة التحرير) باسرائيل والتنازل لها عن جميع الأرض التي كانت تحتلها قبل ٦٧ تنازلاً علنياً صريحاً رضيت عنه أميركا، وقد حاولت المنظمة تغطية جريمتها الشنيعة هذه باعلان (دولة فلسطين!). والآن وصل مسلسل التآمر والخيانة إلى **مؤتمر مدريد**.

هناك من يتساءل: هل ينجح المؤتمر؟ هل يفشل المؤتمر؟ والواقع أن المؤتمر ناجح بالنسبة لأميركا وبالنسبة لاسرائيل، وهو فاشل بالنسبة للعرب ولأهل فلسطين.

إن مجرد انعقاد المؤتمر هو النجاح الذي تريده كل من أمريكا واسرائيل في هذه المرحلة. إن انعقاد المؤتمر ولو ليوم واحد يشكل اعترافاً رسمياً وعلنياً من العرب بدولة اسرائيل، وينقل الوضع من حالة الحرب إلى حالة التفاوض، ومن حالة المقاطعة إلى حالة التواصل ثم التطبيع، وما حضور دول الخليج ودول المغرب إلا من أجل الاعتراف باسرائيل ومصالحتها وتطبيع علاقات جميع العرب معها.

المؤشرات تدل على أن أميركا لا تريد من المؤتمر في المرحلة الراهنة أكثر من الانعقاد وتشكيل اللجان الثنائية وبدء اجتماعاتها. أما أن تتوصل هذه الاجتماعات الثنائية إلى نتائج فهذا غير موجود في برنامج اميركا الآن بدليل قولها أنها تترك لكل طرف أن يفسر قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ حسب رأيه، وأن أي طرف يحق له أن لا يجلس مع الطرف الذي لا يريده، وأن أميركا تلتزم أن لا تفرض الحل على أحد، وأنه لا يجوز ربط وقف الاستيطان بأعمال المؤتمر، وأنها تلتزم لاسرائيل بالتعهد الذي كان قطعه فورد بشأن الجولان عام ٧٥، وهي غير منزعجة من اعلان اسرائيل أنها لن تنسحب من شبر من الضفة أو القطاع أو الجولان، ولم ترض أميركا أن تعيّن مرجعية يُرْجَع إليها عند الاختلاف، ولم تحدد وقتاً معيناً للمؤتمر كي يصل إلى نتائج.

حين كانت اميركا جادّة بالوصول إلى نتيجة رأينا كيف أحضرت نصف مليون جندي لمحاربة العراق. أما تصرفها الآن فيدل دون لَبْس على أنها تكتفي الآن من مؤتمر مدريد بالانعقاد.

غرض أميركا الأول من عقد المؤتمر هو قطع الطريق على دول أوروبا كي لا تتدخل في المنطقة. لقد نجحت أميركا في وضع اللجام في أفواه الدول الكبرى في العالم، وصارت تقود هذه الدول بشكل يجعلها غير قادرة على منافسة أميركا. وبما أن وجود حالة الحرب بين العرب واليهود في هذه المنطقة تترك نافذة يمكن للدول المنافسة لأميركا أن تعود من خلالها إلى المنطقة أرادت أميركا أن تغلق هذه النافذة. وانعقاد المؤتمر بما يترتب عليه يكفي لاغلاق هذه النافذة. هذا فضلاً عن الفخر الذي يحققه بوش وادارته كونه نقل المشكلة من حالة الحرب إلى حالة التفاوض.

أما إسرائيل فانها أيضاً تقطف جميع الثمار التي ترجوها من المؤتمر بمجرد انعقاده. فهي تحصل على الاعتراف من كل العرب وتجلس معهم ويجلسون معها، وتبدأ بينها وبينهم المفاوضات

الثنائية، وتضع مسألة رفع المقاطعة على طاولة البحث وكذلك بحث المسائل الاقليمية وتطبيع العلاقات. كل ذلك تحصل عليه اسرائيل دون أن تتراجع عن أطماعها قيد شعرة. فهي لم تقبل الاعتراف بالمنظمة ولا بشعب فلسطيني، ولم تقبل ببحث مسألة القدس، ولم تقبل بالانسحاب من أي شبر، ولم تقبل بوقف الاستيطان في الضفة أو القطاع أو الجولان، ولم تقبل باعطاء الفلسطينيين أكثر من حكم ذاتي تحت سلطتها، وقالت بأنها انسحبت من ٩٠٪ من الأرض التي احتلتها سنة ٦٧ حين أعادت سيناء لمصر والقنيطرة لسوريا، ولم يبق إلا مبادلة السلام بالسلام.

إذا فان اسرائيل تأخذ من مؤتمر مدريد كثيرا دون أن تعطي أي شيء. ومع ذلك فإن اسرائيل غير مطمئنة، انها تخشى الدوائر. هي تخاف أن تحشرها أميركا في الزاوية وتضغط عليها لاعطاء بعض التنازلات للعرب. وخشية اسرائيل هذه آتية من الوضع الجديد: بعد تفكك الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية من جهة، وسير حكام البلاد العربية مع أميركا من جهة ثانية. فاسرائيل رأت أنها لم تعد ذات فائدة كبرى لأميركا، بل أصبحت عبئا على أميركا. وقد لاحظنا كيف أن أميركا ألقت بثقلها، ترهيبا وترغيبا، لمنع اسرائيل من الدخول في الحرب ضد العراق بعد أن دخل العرب أنفسهم في الحرب ضد العراق إلى جانب أميركا. واسرائيل ترى أن أسواق العرب ونفط العرب فيها مصالح لأميركا الآن أكثر من اسرائيل. ولذلك صارت اسرائيل تخاف أن تغيّر أميركا سياستها تجاهها، وتجبرها على تنازلات، ولذلك تتصرف بكل حذر، وتدرس كل اقتراح أميركي وكأنه فخ منصوب لها، وتضع لكل خطوة مائة شرط وشرطا.

وأما العرب الذين لهم حقوق عند اسرائيل فهم: سوريا ولبنان والفلسطينيون. أما بقية العرب فهم ذاهبون من أجل الاعتراف باسرائيل لا أكثر ولا أقل.

لبنان، بكل بساطة، ألغى قرار ٤٢٥ حين وافق على الذهاب إلى مؤتمر مدريد. وكل ما يقال عن عدم الربط بين تنفيذ ٤٢٥ والمؤتمر هو كلام لا قيمة له. وأصبح الآن انسحاب اسرائيل من الشريط الحدودي في جنوب لبنان ليس مربوطا بقرار ٤٢٥ بل بنتيجة المفاوضات الثنائية بين لبنان واسرائيل، وهذه ليست واردة في المدى المنظور.

بخصوص الجولان فمن من يقرأ تعهد فورد لاسرائيل سنة ٧٥ ومن يقرأ تعهدات بيكر (وبوش) لاسرائيل الآن يخلص إلى نتيجة واضحة أن أميركا تريد أن تضع يدها هي في المستقبل على الجولان. أي أن أميركا لا تخطط لارجاعها إلى سوريا ولا لابقاء اسرائيل فيها على المدى الطويل، بل قد تبقى اسرائيل فيها حوالي عشر سنوات ثم تأخذها أميركا (قوات متعددة الجنسية بقيادة أميركية).

وأما الضفة والقطاع فواضح أن أميركا تريد ابقاءها بيد اسرائيل، وتريد جلب المهاجرين اليهود من روسيا والعالم اليها، وتريد أن تبني اسرائيل المستوطنات في الضفة والقطاع (والجولان)، وأميركا لا تريد أن يكون للفلسطينيين في الضفة والقطاع أكثر من حكم ذاتي. بعض قادة اسرائيل فكروا في تهجير ٦٠٠ ألف من أهل الضفة والقطاع إلى الأردن أو لبنان ولكن أميركا تعارض ذلك. أميركا تريد أن تكون منطقة الحكم الذاتي مختلطة من اليهود والعرب. والدولة الفلسطينية لا ترى أميركا مكانا لها الا شرقي الأردن.

والوفد الفلسطيني الذي ذهب إلى مؤتمر مدريد وقادة المنظمة الذين وافقوا على ذلك ليسوا فقط قليلي دين وقليلي اخلاص بل هم قليلو فهم.

اسألوهم: ما هو الثمن الذي حصلتم عليه عام ٨٨ حين تنازلتم عن فلسطين المحتلة قبل ٦٧؟ لا شيء اطلاقا إلا وعد من أميركا أن تجلس معهم علنا، وجلست عدة جلسات ثم توقفت متذرعة بهجوم من المنظمة على إسرائيل.

إسألوهم الآن: بماذا وعدتكم أميركا حتى تذهبوا إلى مدريد؟ المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين □

كل صلح مع اليهود فهو صلح باطل ولا يلزم المسلمين بشيء

ايها المسلمون:

لا شرعية إلا شرعية الله، ولا استجابة إلا لأوامر الله، ولا قيمة إلا لأحكام الشرع. وكل صلح يتناقض مع احكام الإسلام فهو صلح باطل.

والصلح مع اليهود، سواء أكان وفق الشرعة الدولية، وقرارات الأمم المتحدة، أم كان مخالفاً لذلك، وسواء اكان على أساس قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ أم كان على غير أساسهما، وسواء اكان على أساس مبادلة الأرض بالسلام، أم على أساس مبادلة السلام بالسلام، وسواء أكان لاعطاء الفلسطينيين دولة مستقلة في الضفة والقطاع، أم دولة فدرالية أو كونفدرالية مع الأردن، أم باعطائهم حكماً ذاتياً فقط، وسواء استمرت اسرائيل في جلب المهاجرين اليهود، وبناء المستوطنات، أم توقفت عن ذلك فهو صلح باطل، ولا قيمة له، ولا يلزم المسلمين بشيء، لأنه يتناقض مع شرعة الله، ومع أحكام الشرع، ولو وافق الشرعة الدولية، لأن الشرعة الدولية شرعة كفر، وتتناقض مع شرعة الله، ويحرم على المسلمين القبول بها، أو الاحتكام اليها.

ان استجابة حكام البلاد العربية، ومنظمة التحرير، والمجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس المركزي الفلسطيني لضغوط وأوامر الولايات المتحدة، واعلانهم موافقتهم على حضور ما يسمى بمؤتمر السلام، والدخول في مفاوضات ثنائية مع اليهود لعقد الصلح معهم، وحسب الشروط التي شرطها اليهود لقبولهم عقد المؤتمر والمشاركة فيه، والتي تبنتها الولايات المتحدة، وفرضت عليهم الرضوخ لها هي استجابة باطلة، وهي تتناقض مع شرعة الله، وتخالف أحكام الإسلام، وهي استجابة لأوامر الكفار، ولشرعة الكفر، وليست استجابة لأوامر الله سبحانه، التي يجب على المسلمين الالتزام بها.

ان قبولهم لحضور المؤتمر، والتفاوض المباشر مع اليهود وجهاً لوجه هو صك اعتراف عملي بالكيان اليهودي، واعتراف بشرعية وجوده، وشرعية استيلائه على أرض فلسطين، وهو استعداد لعقد صلح مع اليهود يتنازلون لهم به عن الأرض المقدسة التي باركها الله، واسرى بعبده ورسوله محمد ﷺ إليها، وجعلها مرتبطة بعقيدة المسلمين، وأوجب عليهم المحافظة عليها، وبذل المهج والأرواح لصيانتها من أعداء الله الكافرين لتبقى أرضاً اسلامية، طاهرة نقية، بعيدة عن دنس الكافرين، مهما كلفهم ذلك من تضحيات.

ان هؤلاء الحكام، والقادة الفلسطينيين فرّطوا بمصالح أمتهم وشعوبهم، فاستعدوا لأن يتفاوضوا مع أعداء الله اليهود، وان يتنازلوا لهم عن الأرض المقدسة، مع أنهم لا يملكون حق هذا التنازل إذ أنهم لا يملك أحد منهم حق التنازل عن شبر من أرض الإسلام، سواء أكان حاكماً أم قائداً، أم كان غير ذلك. وهؤلاء الحكام والقادة لا يمثلون أمتهم ولا شعوبهم، وهم غير مفوضين بهذا التفاوض وبهذا الصلح، ولا بهذا التنازل لا من أمتهم، ولا من شعوبهم، ولا من ربهم، ولا من دينهم. فباطل ما يعملون، وأي مفاوضات يقومون بها مع اليهود فهي مفاوضات لا قيمة لها، ولا قيمة لما يتمخض عنها، وأي صلح يعقدونه مع اليهود في هذه المفاوضات فهو صلح باطل، ولا قيمة له، ولا يلزم المسلمين بشيء، لأنه عقد يتناقض مع أحكام الإسلام القطعية، ويجب على المسلمين ان يرفضوه رفضاً كلياً.

وأنه لأفضل للمسلمين أن تبقى فلسطين محتلة من اليهود عشرات السنين من أن يوقّعوا عقد صلح معهم يتنازلون لهم به عن الأرض المقدسة. فعدم الصلح مع اليهود ولو بقوا محتلين لفلسطين عشرات السنين سيدفع المسلمين ـ ولا ريب ـ بشكل دائم لمحاربة اليهود إلى ان يخلّصوا أرض فلسطين منهم، ويطردوهم منها نهائياً، كما حصل مع الصليبيين، فإنهم قد احتلوا سواحل بلاد الشام كلها، واحتلوا فلسطين والكرك والشوبك ومعان، وأقاموا الممالك الصليبية، إلا أن المسلمين استمروا في محاربتهم لفترة طويلة من الزمن استمرت مائتي عام، لم يفتروا فيها عن الحرب والقتال معهم إلا لفترات قصيرة كانوا يعقدون فيها مع الصليبيين معاهدات هدن وإيقاف القتال لفترة محددة من الزمن، ثم يستأنفون بعدها القتال، ولم يعقدوا معهم أثناء هذه الحروب الطويلة أية معاهدة صلح أبدي، ولم يتنازلوا لهم عن أي شبر من الأرض الإسلامية التي احتلوها، كما يريد

حكام العرب ومنظمة التحرير اليوم، من عقد صلح أبدي مع اليهود يتنازلون لهم به عن الأرض المقدسة التي باركها الله تنازلاً أبدياً. بل استمر المسلمون أيام الغزوة الصليبية بمحاربة الصليبيين ومقاتلتهم حتى تغلبوا عليهم، وطردوهم من جميع البلاد الإسلامية، التي احتلوها، وخلّصوا القدس وأرض فلسطين منهم، وقضوا على ممالكهم التي أقاموها في بلاد الشام. ولم يكتف المسلمون بذلك بل لحقوا الصليبيين إلى عقر دارهم، واحتلوا أكثرها، واقاموا المساجد فيها، واعلنوا الاذان من على مآذنها، واحتلوا القسطنطينية (اسطنبول) واحتلوا اوروبا الشرقية كلها، كما وصلوا إلى فيينا في النمسا، وبقوا في أوروبا قرابة خمسمائة عام، وحققوا بشارة الرسول ﷺ بفتح القسطنطينية معقل النصارى.

هذا ما يجب على المسلمين اليوم ان يقوموا به، وذلك بان يمتنعوا عن عقد أية مفاوضات للصلح مع اليهود، وان يحولوا بين حكامهم وبين القيام بذلك، وان يستمروا في حالة حرب مع اليهود ومع الكيان اليهودي، وان يجمعوا قواهم لمقاتلة اليهود، واعلان الجهاد عليهم حتى يستأصلوا الكيان اليهودي من جذوره مهما كلفهم ذلك من تضحيات، وهم قادرون على ذلك، فقد انعم الله عليهم بوفرة المال والرجال وكثرة السلاح، وجعل الأمة الإسلامية منبت الرجال والأبطال، وأمة الشهادة. هذا وقد نهى الله المسلمين ان يهنوا وان يدعوا إلى السلم والمصالحة مع اعدائهم اليهود حيث قال: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وانتم الأعلون والله معكم﴾ وحيث قال: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾.

هذا فضلاً عن أن الله سبحانه قد ضرب على اليهود الذلة والمسكنة فقال: ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله﴾ وقال: ﴿وضربت عليهم الذلة أين ما ثُقِفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾ كما أن الله سبحانه قد حكم بان يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة حيث قال: ﴿وإذ تأذّنَ ربُّك لَيَبْعَثَنّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ وقد توعدّهم الله بانهم كلما علوا وافسدوا في الأرض سيرسل عليهم عبادا له يسلطهم عليهم ليقهروهم ويذلوهم، ويدمروا علوهم، ويقضوا على افسادهم. حيث قال: ﴿وان عدتم عدنا﴾ وقد بشر رسول الله ﷺ المسلمين بأنهم سيقاتلون اليهود وسينتصرون عليهم، كما ورد ذلك في صحيحي البخاري ومسلم حيث قال: «**لَتقاتلُنّ اليهود فَلَتَقْتُلُنّهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله**». كما أن رسول الله ﷺ قد بشر المسلمين بفتح القسطنطينية وفتح روما معقل النصرانية، وقد تحققت البشارة الأولى، وفتح الله على المسلمين القسطنطينية، وستتحقق باذن الله البشارتان الاخريان، بشارة الانتصار على اليهود، وبشارة فتح روما، وفي ذلك بشارة بانه ستعود الخلافة إلى الأرض، وسيعود الإسلام ليحكم في واقع الحياة والدولة والمجتمع.

ايها المسلمون:

ان الله فرض عليكم ان تقاتلوا اليهود، وان تخلّصوا الأرض المقدسة من احتلالهم، وان تستأصلوا شَأفَتَهم،، وحرّم عليكم ان تعقدوا معهم أية معاهدة صلح تتنازلون بها عن أي شبر من الأرض المقدسة أو أي جزء من أرض الإسلام. كما يوجب عليكم أن تحولوا بين هؤلاء الحكام والقادة وبين تمكينهم من المفاوضة مع اليهود، ومن عقد الصلح معهم. ويجب عليكم أن تتخذوا الوسائل والأساليب كافة لتمنعوا الصلح، ولتبقوا حالة الحرب قائمة مع اليهود، وان تعلنوا الجهاد على اليهود لتقضوا على الكيان اليهودي.

كما ان الله أوجب عليكم ان تعيدوا حكم الإسلام إلى الأرض، فالإسلام وحده هو النظام الصالح في الكون كله. ولتكونوا على ثقة بان المستقبل له. فالحضارة الإسلامية هي وحدها الحضارة الصحيحة، وما عداها من الحضارات فهي حضارات فاسدة. وقد تهاوت الحضارة الشيوعية، واثبتت فشلها، فحطمها قادتها وأربابها. وكذلك الحضارة الغربية الراسمالية فانها ستتحطم كما تحطمت الحضارة الشيوعية، فان السوس ينخر في داخلها نخرا، وستتهاوى كما تهاوت الحضارة الشيوعية، وليس للبشرية خلاص إلا بالاسلام فهو وحده العلاج الناجع.

وهذا فخر لكم ونعمة من الله وفضل عليكم فكونوا اهلاً لذلك، وهُبّوا لإعادة الإسلام ليصبح هو الحضارة السائدة في هذا الوجود، والنظام المتحكم في هذا العالم.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم﴾.

١٢ ربيع الاخر ١٤١٢ هـ
٢٠/١٠/١٩٩١ م.

غرض أميركا من النظام العالمي الجديد

من محاضرة القاها الدكتور محمد نائل عبيدات
في نادي كفرسوم ـ الأردن في ١٩٩١/٧/٢٨

سقطت القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م على يد السلطان محمد الفاتح بعد خطة حربية لم يسبق لها مثيل، لتتحقق فيه البشارة النبوية: «**لتفتحنّ القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**» ثم تقدمت جيوش الدولة العثمانية الإسلامية لتحتل بعد فترة وجيزة أجزاء من أوروبا حتى وصلت إلى أسوار فينا عاصمة النمسا. وقد اعتبرت أوروبا ان هذا السقوط كارثة ما بعدها كارثة، فأرّخت بها، فاعتبرت ان سنة ١٤٥٣ م كانت نهاية العصور الوسطى، وبداية العصور الحديثة. وبدأت أوروبا النصرانية تتكتل لتقف في وجه هذا الزحف الإسلامي، ونجحت في ذلك. وكونت ما سمي في حينه «**الأسرة الدولية الأوروبية**»، والتي كان هدفها كيفية إيقاف هذا الزحف. واشترك في هذه الأسرة، بداية، دول أوروبا الغربية، ثم انضمت إليها باقي الدول النصرانية في أوروبا وخارج أوروبا، وكان أول مؤتمر يعقد وتوضع فيه قواعد ما سُمي بالقانون الدولي هو مؤتمر وستفاليا سنة ١٦٤٨، فهو الذي نظم القواعد التقليدية للقانون الدولي، وبناء على قواعده هذه وجدت الأعمال السياسية بشكل متميز، ووجدت الأعمال الدولية الجماعية، أي أن اصل القانون الدولي بدايه كان ضد الدولة العثمانية الإسلامية

وقد كونت بعض الدول بعد الحرب العالمية الأولى نظاما دوليا، كانت مهمته الأولى تقاسم املاك الدولة العثمانية الإسلامية، فكانت عصبة الأمم فصارت الدول الاستعمارية تستعمر بلاد المسلمين باسم عصبة الأمم، وتحت اسم الانتداب أو الوصاية. والملاحظ أن ألمانيا هي التي دخلت الحرب أولاً ضد الحلفاء، ثم دخلت الدولة العثمانية الحرب، ولكن المنتصرين في الحرب قسموا الدولة العثمانية، ولم يمسوا وحدة ألمانيا، مع أنهم كبلوها بمعاهدة اعتبرت في حينها مذلة، وكانت أبرز نتائج هذا النظام الدولي هي القضاء على وحدة بلاد المسلمين باتفاقية (سايكس ـ بيكو)، وكذلك **وعد بلفور**.

ثم قامت الحرب العالمية الثانية لتقضي على عصبة الأمم. واجتمع المنتصرون في الحرب ليؤسسوا هيئة الأمم المتحدة، وكان هدفها تأمين مصالح الأقوياء، وضمان سيطرتهم على العالم. وكانت فكرة الرئيس الأمريكي روزفلت في ذلك الوقت هي تأسيس عالم واحد يسهل لأمريكا الانفراد بسياسته الدولية، واستخدام المنظمات التابعة لهذا النظام للسيطرة على العالم.

وأخذت امريكا تحاول تصفية الاستعمار القديم للحلول محله، واتفقت مصلحتها في ذلك الوقت مع اتجاه روسيا الاشتراكية في تحرير الشعوب ظاهريا، فأخرجت فرنسا من الهند الصينية، وصفّت كثيراً من مستعمراتها، ومن مستعمرات بريطانيا، التي فطنت إلى هذا الموضوع فأخذت تمنحها الاستقلال، وتربطها بها بالكومنولث، أو بالحكام العملاء. وقد قفزت أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، وفي ظل هذا النظام الجديد إلى مركز الدولة الأولى في العالم، وتزعمت المعسكر الغربي، في حين تزعمت روسيا المعسكر الشرقي، وأصبح المعسكران يتنافسان حتى اتفاقية فينا بين خروشوف وكندي سنة ١٩٦١ والتي ظهر بعدها ان الموقف الدولي تحول إلى موقف بين

دولتين فقط، هما أمريكا وروسيا، وليس بين معسكرين وان بقيا موحدين. وخروج أمريكا من عزلتها نقل مركز الدولة الأولى وللمرة الأولى من العالم القديم إلى العالم الجديد. وتعود جذور هذا الانفتاح الأمريكي على العالم إلى أزمة الثلاثينات، فقد اتضح أن الإجراءات الاقتصادية لحل معضلة أزمة ١٩٢٩ غير قادرة وحدها على معالجة المشاكل الهيكلية التي يعاني منها اقتصاد الولايات المتحدة، وقد استخلص قطب الصحافة الأمريكي هنري لوس في إحدى مقالاته سنة ١٩٤١ «ان فرصة الولايات المتحدة الوحيدة للخروج من المأزق هي في البحث عن مضاعفة تنشيط الاقتصاد الأمريكي في اطار اقتصاد عالمي ونظام عالمي».

وبالفعل فقد خرجت الشركات الأمريكية إلى العالم، وما زالت تتربع على عرش الثروة العالمية. في هذه الفترة كان لحرب فيتنام تأثير كبير على الشعب الأمريكي إلى درجة تهديد بنيته بما سُمي بعقدة فيتنام. فصدر الكثير من الدراسات كان أهمها دراسة للبروفسور «ليسكا» العضو في مركز واشنطن لأبحاث السياسة الخارجية سماها «الامبراطورية الأمريكية» بحث فيها نشوء وسقوط الامبراطوريات ومواطن الضعف والقوة فيها وخص بالدراسة أحوال الدولة الرومانية، والتي عمرت طويلاً. وعزا سبب ذلك إلى أن روما أوجدت على أطراف الامبراطورية مراكز للقوة من القبائل تقوم بدفع العدوان، وحماية حدود الدولة، وأنه نادرا ما كانت تتحرك الامبراطورية من القلب لدرء الأخطار مما أبقاها قوية، وبيّن أن أمريكا تمثل قلب امبراطورية مترامية الأطراف، وإذا بقي القلب ينبض مع كل تهديد للحدود فإن ذلك يضعف القلب، فيستنزف معنويا واقتصاديا وعسكريا ونفسيا، وخلص إلى أنه يجب إيجاد مراكز إقليمية دولية بالإضافة لأمريكا والاتحاد السوفياتي، وخص بالذكر الصين واليابان وأوروبا.

وتبنى كيسنجر في مقال له عام ١٩٦٨ وجهة نظر مشابهة (لليسكا) فقال إنه يجب تطوير نظام متعدد القطبية سياسيا، وثنائي القطبية عسكريا. ولفتت هذه المقالة نظر الرئيس نيكسون، والذي كان قد نجح لتوه في انتخابات الرئاسة الأمريكية، فاستدعى كاتبها، وعينه مستشاراً للأمن القومي، ووُجد ما سمي (بمبدأ نيكسون) والذي يقضي بتطوير القوى الاقليمية المتوسطة لتحمل مسؤولية أعباء الحفاظ على المصالح الأمريكية. وهذا يقتضي بروز السلام والاستقرار في الأطراف. وكانت الغاية هي إخراج الاتحاد السوفياتي من مناطق نفوذه خارج مجاله الحيوي، وعدم إعطاء أي نفوذ لأي من الأقطاب الآخرين، فالأقطاب يوازن بعضها بعضاً، بينما النفوذ السياسي للولايات المتحدة مع تحملها لأقل الأعباء.

وقد خطط الاستراتيجيون الأمريكان لارهاق الاتحاد السوفياتي بسباق التسليح، لينفردوا بالموقف الدولي، وقد نجحوا في ذلك ايما نجاح، اثمر بسياسة البيروسترويكا، التي اتبعها غورباتشوف، فانسحب الاتحاد السوفياتي من التأثير في السياسة الدولية، لينكفيء لحل مشاكله العقائدية والاقتصادية. فأعلنت أمريكا نفسها سيدة العالم بلا منازع.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي العقائدي والاقتصادي برزت فكرة روزفلت القديمة «عالم واحد يسهل لأمريكا الانفراد بسياسته» مع فارق واحد أن أوروبا واليابان متقدمتان صناعيا وألمانيا موحدة. وتبنى بوش هذه الفكرة وشجعه على التطلع نحو نظام عالمي جديد «سلمي وآمن ومستقر» حسب رأية هو اجتماع ٣٤ رئيس دولة أوروبية شرقية وغربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة وكندا أعضاء **حلفي شمال الأطلسي ووارسو** في ١٩/١١/١٩٩٠ في ما سمي «مؤتمر الأمن الأوروبي» ووقعوا على معاهدة تخفيض الأسلحة التقليدية في أوروبا، وانهاء الحرب الباردة بين المعسكرين. وقد كانت بداية تفكير بوش في ذلك هي اجتماعه مع غورباتشوف في ٣١/٥/١٩٩٠ عندما قال: «ان اجتماع القمة بين القوتين العظميين أفرز علاقة صدق جديدة قد تعيد تشكيل التاريخ» أشعر بالعرفان لغورباتشوف لروح الصراحة التي تعامل بها مع كل مسألة مطروحة على مائدة المفاوضات، واعتبر هذا برهانا على دخولنا بالفعل مرحلة جديدة في علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي»وبرأيي فإن هذه هي الموافقة النهائية للاتحاد السوفياتي على النظام العالمي الجديد.

كيف تفكر أمريكا؟

قال روبرت كندي مرشح الرئاسة الأمريكية سنة ٦٨: «إن موضوع الرهان اليوم ليس قيادة البلاد فحسب **وانما حقنا في قيادة العالم**».

قال هوفمان: «**النظام الدولي الجديد يجب أن يكون أمريكياً** وربما على صورة الامبراطورية الرومانية، **ولكنه سيدار من مركز الراسمالية الجديد في امريكا**» قال بوش في حملته الانتخابية: «**سيكون القرن القادم قرناً امريكيا ايضاً، أعدكم بذلك**».

قال بريزنسكي في كتابه (**بين عصرين**): «**سيسود الدسكو الأمريكي العالم**» من هنا يظهر أن النظام العالمي الجديد ليس ابن ساعته، أو فترة ليومين، وانما هو خطة امريكية خُطِطَ لها منذ زمن بعيد بتروٍّ وطول بال ونجحت نجاحاً منقطع النظير في تنفيذها بأقل الأخطاء، وجهزت لها ما يلزم من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، حتى صارت أقوى وأغنى دولة في التاريخ. ومن هنا فإن العلاقات الدولية في المرحلة القادمة سترتبط في الغالب بالقوة وسيطرة الاقتصاد الراسمالي على العالم، إلى أن يظهر نظام عالمي جديد آخر يقف في وجهه.

وقد استغلت أمريكا أزمة الخليج للترويج للنظام العالمي الجديد، والحاجة إليه طبقاً لوجهة النظر الأمريكية، وبحراسة القوة الأمريكية، وتحت سيطرة الاقتصاد الأمريكي. ففي آب ١٩٩٠ تحدث بوش عن ضرورة التحرك المسلح إلى الخليج **للدفاع عن نمط الحياة الأمريكية، وعن المصالح الأمريكية**. وقال للمحاربين القدامى بأن الأزمة تثبت بأنه لا بديل للقيادة الأمريكية. وقال في ١٩٩١/١/٢٩ «**إن آمال الإنسانية تتجه إلينا** ومن بين دول العالم فإن الولايات المتحدة وحدها **تملك من المستوى الإخلاقي، ومن الإمكانيات ما يكفي لخلق نظام عالمي جديد**» بينما تقول مارغريت تاتشر عندما كانت في الحكم في مقابلة مع مجلة أمريكية (إنني لا أعرف أبداً معنى هذا النظام العالمي الجديد).

وإن المظاهر الأولى لتطبيق هذا النظام العالمي الجديد تجلت في عدة أمور وبشكل واضح، فقد هبط الاتحاد السوفياتي من مركز الدولة الأولى، وانتهت الحرب الباردة، وتفككت الأحلاف، فلم تعد أوروبا في هذه الحالة تخشى غزواً روسياً، وبالتالي فلا داعي للحماية الأمريكية. وصارت اليابان تفكر بنفس الطريقة، ومن هنا فإن التزاحم داخل العائلة الواحدة والتنافس سيشتد ان على المكاسب الاقتصادية والسياسية، ولا سيما ان المانيا توحدت لتصبح أقوى دولة أوروبية، وقد تنهض عسكرياً، أو تساعدها أوروبا عدوتها التقليدية على النهوض ليقفوا سوياً في وجه كبير العائلة، الذي يريد ان يستولي على جميع تركة العائلة، غير تارك لاخوته سوى فتات مائدته، وكذلك لن يكون هناك داعٍ لتوجيه الإعلام ضد الماركسية، فقد انتهت كتطبيق عملي، ولا أمل برجوعها للتطبيق في المدى المنظور.

إن أمريكا ستكون هي المسيطرة على النظام العالمي الجديد، وستكون هي المانحة للشرعية أو النازعة لها في أي عمل أو أي نظام، وبالتالي فسيصبح من المسوغ لها أن تسقط أي نظام لا يعجبها، أو أي حركة لا تناسبها أفكارها. ولذلك ستعمل عمل الشرطي العالمي، أو رئيس الشرطة، ولا مانع من مشاركة آخرين، ولكن القرار بيد الرئيس، وستدفع جميع الدول تكاليف هذه الوظيفة، وستكون التكاليف في معظمها من كدح أبناء العالم الثالث. وهي تخطط لأن تحدد أنواع الأسلحة المتطورة لتبقى مسيطرة على هذا الوضع، والأهم من ذلك فإنها بعد أزمة الخليج أمسكت بمفتاح النفط لتبقى تتحكم بالدول الصناعية الأخرى خصوصاً أوروبا واليابان. فقد قال أحد المراقبين (فلذلك فإن المنافسة ستشتد بين أوروبا وبين أمريكا، وستخرج من السر إلى العلن، وقد تقرع طبول الحرب بعد اسكات الإيدلوجيات في المناطق المحرم عليها النهوض في النظام الجديد). فهذه ميزة النظام الرأسمالي الأساسية وهي أن رغيف الخبز آكله أنا لا أنت، أي بمعنى آخر آكله أنا وتجوع انت ولو كنت أخي.

ولكن ما هذه الايدلوجيات التي ستحاربها امريكا اولاً؟ ان أمريكا لديها عقدة الايدلوجيات، وقد ظهر ذلك جلياً في تاريخها القريب عند خروجها إلى العالم من عزلتها فحاربت المبدأ الشيوعي بشدة، والسبب ان أمريكا هي حاملة مبدأ تريد نشره في العالم، فقد أخذت المبدأ

الرأسمالي من أوروبا وطورته بشكل كبير واجتهدت فيه، فأصبح لديها ما سمته **بنمط الحياة الأمريكي**، والذي تريد أن تدافع عنه كما قال بوش، وأمريكا وبنظرة مخططيها تدرك أن مبدأها قابل للهزيمة إذا واجهه مبدأ فيه مقومات هزيمة الرأسمالية، ولذلك فإن امريكا تكره الايدلوجيات أو المبادىء، والآن هُزِمَت الايدلوجية الشيوعية بعد فترة قصيرة في عمر التاريخ لأسباب تكمن في الشيوعية نفسها، ولم يبق أمامها اي دولة ذات ايدلوجية أو وجهة نظر تحملها إلى العالم وتخالف وجهة نظر أمريكا في الحياة، فجميع الحكام ضالعون في النظام العالمي الجديد إما رغبة وإما رهبة أو عمالة ضد رغبة شعوبهم.

اما كيف ستضمن أمريكا أن يكون القرن القادم قرنا أمريكيا كما وعد بوش فإن هذا يحتم عليها القضاء على الإيدلوجيات الموجودة في مهدها فلا تضمن أمريكا أن بذرة الايدلوجيات سوف لا تنمو في الظل، ولن تترك الأمر للحظ فلا بد إذا من تدمير هذه البذرة. والايدلوجية أو المبدأ أو وجهة النظر في الحياة الموجودة حاليا والمرشحة لأن تقف في وجه أمريكا هي المبدأ الإسلامي حيث يعتنقه مليار انسان ويطبق عليهم قسراً عنهم النظام الرأسمالي، وتظهر بينهم بين الفينة والأخرى بوادر نهضة يقوم بها حاملو هذا المبدأ وعندهم القابلية لذلك. فمبدأ الإسلام مبدأ عالمي انساني له قابلية التطبيق العالمي، وسبق ان طبق لفترة هي أطول فترة زمنية في التاريخ يطبق فيها مبدأ واحد، وكانت دولته أقوى دولة في العالم، وما زال ابناؤها يحملون أفكاراً ومشاعر تدل على توقهم إلى أن ترجع بلادهم موحدة وقوية ودولة كبرى قيادية، فتراهم بعد كل هزيمة موقنين بأن النصر في النهاية سوف يكون لهم، وهذا الأمر تدركه أمريكا جيداً. فعندما اخذ الرئيس العراقي ينادي بنداء الإسلام كان كل هم بوش أن يخاطب المسلمين (بأننا لا نحارب الإسلام ولا المسلمين) وبعد بدء الحرب أعلن بوش: **الا مكان للإسلام في هذه المنطقة وستسود الديمقراطية**. وبعدها بشهرين صرح كلود شيسون قائلاً: **يجب علينا عدم اضعاف صدام حسين إلى درجة كبيرة، بل يجب تقويته لأننا نخشى ان يقفز الاصوليون إلى الحكم.** واستوعب العراق الرسالة بشكل كبير فطبق ما يريده الغرب، بل أكثر من ذلك عندما صرح سعدي مهدي صالح رئيس المجلس الوطني العراقي كما ورد في جريدة الدستور في ٩١/٧/٥ بعد اقراره قانونا للأحزاب يمنع بموجبه الأحزاب الإسلامية قال: (ان العراق أصبح مثل البلدان الغربية في الوسائل التي تستخدمها لتنفيذ الديمقراطية) □

د. نائل عبيدات

فضائح الايدز في فرنسا

نشرت «الحياة» في ٩١/١٠/٢٩ تقريراً من باريس جاء فيه: «هناك أولاً الضحايا من حاملي جرثومة الايدز الذين يفيد تقرير رسمي ان عددهم يفوق (٢٠٠٠٠٠) شخص [مائتي الف]». «ووجه القضاء الفرنسي إلى عدة مسؤولين تهمة التسبب في الاصابات بمرض الايدز عبر وضعهم قيد الاستخدام كميات من الدماء كانوا يعرفون إنها ملوثة». ومن الذين يتهمهم القضاء والرأي العام الفرنسي: فابيوس الذي ترأس الحكومة بين ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥. ووزير الاقتصاد بيريغوفوا ورئيس المركز الوطني لنقل الدم ميشال غاريتا والمدير العام للصحة جاك رووه ومدير المختبر الوطني روبير نيتير والوزيرة السابقة جوجينا دوفوا.

وهكذا يذهب المرء ليتعالج فيعطونه مرضاً اخبث وهو لا يدري: مرض «الايدز» □

الغرب والصهيونية: أيهما يسخّر الآخر؟

ذهب المراقبون مذاهب مختلفة في هذا الموضوع، فمنهم من قال: إن الصهيونية هي التي تسيطر على أميركا وعلى الغرب وعلى العالم. ومنهم من قال: إن أميركا وقبلها الانجليز والغرب عامة هم الذين أوجدوا الصهيونية ودولة إسرائيل لخدمة مصالحهم وسياساتهم. ومنهم من قال: هناك تبادل منافع بينهما.

في المقال التالي يحاول الكاتب أن يبين حقيقة الواقع في العلاقة بين الصهيونية والاستعمار. ونظراً لأهمية البحث وفائدته رأت «الوعي» نشره لقرائها. وبسبب ضيق المساحة في «الوعي» فقد اقتصرت على نشر قسم من البحث، ذلك القسم الذي رأيناه يفي بالغرض. وفيما يلي كلام الكاتب:

بقلم: الدكتور عبد الوهاب المسيري
باحث عربي في الشؤون الصهيونية

■أصبح الحديث عن سيطرة اليهود على الإعلام الغربي وقراره وعن نفوذ اللوبي الصهيوني من ثوابت الخطاب السياسي والاعلامي العربي، ولا توجد سوى قلة قليلة من المحللين السياسيين والإعلاميين لا يقبلون هذه المقولة (خصوصاً بعد تجدد الخلاف بين الرئيس جورج بوش والمنظمات الصهيونية الداعمة لموقف اسرائيل) التي سنحاول اختبار مقدرتها التفسيرية في هذا المقال.

النفوذ الصهيوني

عرف الغرب مصلحته الاستراتيجية منذ بداية القرن التاسع عشر بطريقة تجعله ينظر إلى المنطقة العربية باعتبارها مصدراً هائلاً للمواد الخام، ومجالاً خصباً للاستثمارات الهائلة، وسوقاً كبيرة لسلعه، وقاعدة استراتيجية في غاية الخطورة والأهمية ان لم يتحكم فيها قامت قوى معادية باستخدامها ضده. ويعبر هذا الموقف عن نفسه في اصطلاح مثل «الفراغ» الذي كثيراً ما يستخدم للإشارة إلى شرقنا العربي، وكأن وطننا رقعة أرض أو مساحة لا يقطنها شعب عريق له امتداده الحضاري.

وحتى حينما تتحول إلى أكثر من مجرد مساحة فإن الإدراك الغربي للمنطقة، وهو إدراك تحدده مصلحته كما يراها هو أو كما تراها نخبته الحاكمة ومؤسسات صنع القرار فيه، نقول أن الادراك الغربي يرى وطننا العربي على أنه منطقة مأهولة بشعوب وقبائل وأقليات معظمها يتحدث العربية، وتدين بديانات مختلفة لا يربطها رابط حضاري أو اجتماعي واحد، لكل مصلحته الاقتصادية ومستقبله السياسي المستقل. وتكمن مصلحة الغرب في الحفاظ على عدم الترابط الحضاري أو الاجتماعي في عالمنا العربي.

ويتفق المفهوم الصهيوني لعالمنا العربي تمام الاتفاق مع المفهوم الغربي. فالصهاينة يشيرون إلى فلسطين باعتبارها «أرضاً بلا شعب» وإلى الضفة

الغربية باعتبارها يهودا والسامرة، وهي مصطلحات تلغي التاريخ تماما، فكلاهما يؤكد فكرة أن عالمنا العربي مكان بلا زمان، وجغرافيا بلا تاريخ، أو مساحة تسكنها شعوب كثيرة متفرقة متناثرة. والصهيونية في نهاية الأمر وليدة التراث الفكري الاستعماري الغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي اداته في المنطقة، ومن هنا الدعم الغربي الحاسم للمشروع الصهيوني - اداة الغرب - في خلق الفراغ والحفاظ عليه كوسيلة للدفاع عن أمن الغرب لا عن أهل المنطقة، وعن مصالح الغرب لا مصالح العرب.

ودعم هذا التعريف نجاح الدولة الصهيونية في طرح نفسها على أنها قاعدة عسكرية رخيصة واداة طيعة يفوق عائدها تكلفتها، وقد أكد الزعماء الصهاينة الواحد تلو الآخر ان تمويل مثل هذا المشروع مسألة مربحة للدولة التي ستستثمر فيه.

ففي عام ١٩٢٠ أكد الزعيم الصهيوني ماكس نوردو أن رجال السياسة البريطانيين الذين كانت تواجههم مشكلة التوازنات الدولية، قاموا بحساباتهم الدقيقة وتوصلوا إلى أن اليهود يعتبرون في الحقيقة «مصدر قوة» و «ربما مصدر نفع» أيضا لبريطانيا وحلفائها.

وأدرك مؤسس الحركة الصهيونية، تيودور هرتزل هذه المصلحة باكرا واستخدم حاييم وايزمان الاستعارة التجارية ذاتها حين كتب لتشرشل قائلاً:

«ان السياسة الصهيونية في فلسطين ليست على الاطلاق تبديدا للموارد، وإنما هي التأمين الضروري الذي نعطيه لك بسعر ارخص من أن يحلم به أي فرد آخر».

وأفاض وايزمان في شرح وجهة نظره، مبينا ان الاستعمار البريطاني بتأييده للمنظمة الصهيونية، قد وضع ثقته في مجموعة مستعدة أن تتحمل قدرا كبيرا من المسؤولية المادية عن الاستعمار «وإذا تبين ان تكاليف الحامية البريطانية ستكون مرتفعة، عندئذ يمكن تنظيم وتسليح المستعمرين اليهود». ثم يتساءل وايزمان بشيء من الخطابية وبكثير من التوتر:

«هل تمت أية عملية استعمارية أخرى تحت ظروف مواتية أكثر من هذه، ان تجد الحكومة البريطانية أمامها منظمة لها دخل كبير على استعداد ان تضطلع بجزء من مسؤولياتها التي تكلفها الكثير؟».

وقد بين وزير المال الإسرائيلي يعقوب ميريدور مدى رخص المشروع الصهيوني وانخفاض ثمنه. ففي حديث إذاعي له في راديو القوات المسلحة الأميركية ذكر «ان اسرائيل تحل محل عشر حاملات طائرات». ثم قدم الوزير الإسرائيلي كشف حساب بسيط جاء فيه «ان تكلفة بناء الحاملات العشر هذه تبلغ ٥٠ بليون دولار». وأضاف الوزير، وهو الخبير بالأمور الاقتصادية، أنه لو دفعت الولايات المتحدة فائدة قدرها عشرة في المئة على تكاليف تشييد هذه الحاملات لبلغت خمسة بلايين دولار، في حين أن المعونة الأميركية لا تصل بأية حال إلى هذا القدر. واختتم ميريدور حديثه بملحوظة وقال: «اين إذن بقية المبلغ؟». وعلى الخط الإعلامي نفسه ذكر اريبل شارون ان «المعونات التي قدمتها الولايات المتحدة للكيان الصهيوني لا تزيد على ثلاثين مليارا من الدولارات، أما الخدمات التي قدمتها اسرائيل إلى أميركا فتفوق مئة مليار دولار». ثم قال بشكل جدي ما قاله ميريدور بشكل فكاهي: «ان الولايات المتحدة لا تزال مدينة لنا بسبعين مليارا».

وترد الفكرة نفسها في مقال لشلومو ماعوز المحرر الاقتصادي في الـ «جيروزاليم بوست» بعنوان «صفقة استراتيجية» حين أشار إلى أن الإسرائيليين يعرفون جيدا ان مساعدة الولايات المتحدة للدولة الصهيونية هي في جوهرها مساعدة لخدمة مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية «فالولايات المتحدة تدفع سنويا ١٣٠ بليون دولار لقواتها في حلف شمال الأطلسي و ٤٠ بليونا للوفاء بالتزاماتها في المحيط الهادىء وبالتالي فمساعداتها العسكرية والمدنية لإسرائيل صغيرة بشكل مضحك، إذا ما قورنت بالمبالغ الأنفة الذكر، خصوصا إذا ما تم النظر إلى هذه المساعدات باعتبارها استثمارا لحماية مصالح أميركا في المنطقة».

هذا هو المفهوم الغربي لإسرائيل. فالمدافعون عنها في الولايات المتحدة لا يتحدثون عن المغانم الاقتصادية الثانوية أو المغارم الاقتصادية التافهة وإنما يشيرون دائما إلى الحليف الذي يمكن

التعويل عليه، وإلى المغانم الاستراتيجية الأساسية الهائلة، وقد عبرت مجلة «الايكونومست» (٢٠ تموز/ يوليو ١٩٨٥) عن موقف هؤلاء بقولها «إذا كان من الممكن لأميركا أن تدفع ٣٠ بليون دولار كل عام تكاليف حلف الأطلسي فمن المؤكد أن إسرائيل وهي المخفر الأمامي والقاعدة المحتملة، تستحق مبلغاً تافهاً مثل ٤ بلايين دولار».

ولخص صحافي اسرائيلي كل المواضيع والاستعارات السابقة في قوله أن الزعماء الإسرائيليين مضطرون دائما أن «يذكروا» القيادة الأميركية «في واشنطن بمقدار تكلفة وجود الجيش الأميركي في غرب أوروبا مقابل تكلفة الهبات الممنوحة لنا» وبين «أن الجيش الإسرائيلي ليس خدمة حربية كامنة وحسب، وإنما أيضاً خدمة رخيصة بل انها أرخص من أي خيار عسكري آخر محتمل أميركيا في منطقتنا» وحسب ما جاء في مقاله ان البنتاغون يوافق على هذا الرأي، ولذا لا يبدي «أي تأفف ازاء الحساب الذي يقدمه الإسرائيليون، حتى أن هناك من يرى فيه انه رخيص نسبياً».

هذا هو السر الحقيقي للنجاح الصهيوني في الغرب، فهو لا يعود لسيطرة اليهود على الإعلام، او إلى لباقة المتحدثين الصهاينة او إلى مقدرتهم العالية على الإقناع والإتيان بالحجج والبراهين، أو إلى ثراء اليهود وسيطرتهم على التجارة والصناعة، وإنما يعود إلى أن «صهيون الجديدة» هي جزء من التشكيل الاستعماري الغربي، وإلى أن الإعلام واللوبي الصهيونيين يمثلان أداته الرخيصة.

■ حتى أدلل على «ان نجاح الصهاينة الإعلامي وقوة اللوبي الصهيوني مستمدان من اتفاق المصالح والادراك، لا من عبقرية الصهاينة الخاصة» سأضرب مثلين واحد تاريخي والآخر معاصر. **الأول يتعلق بصدور وعد بلفور.** فمن المعروف ان الوجود اليهودي في المانيا قبل الحرب العالمية الأولى كان قويا للغاية، وكان اليهود يشغلون مناصب حكومية مهمة وفي مواقع اقتصادية ذات طبيعة استراتيجية. وكانت برلين هي مقر المنظمة الصهيونية العالمية، وكان الصهاينة على أتم استعداد ان يجعلوا مشروعهم جزءا من المشروع الألماني الاستعماري. في المقابل كانت توجد جماعة يهودية صغيرة للغاية في بريطانيا مندمجة تماما ومعادية بشكل كامل للصهيونية (وايزمان والقيادات الصهيونية من شرق أوروبا).

مع هذا نجح الصهاينة في بريطانيا في استصدار وعد بلفور، على رغم ضعفهم وعزلتهم، بينما فشل صهاينة المانيا في ذلك على رغم قوتهم وارتباطهم الصهيوني. لكن علينا أن نعود إلى تحركات الامبريالية الانكليزية في مقابل تحركات الامبريالية الألمانية. المانيا كانت متحالفة مع السلطنة العثمانية ولذا لم يكن هناك مجال لاعطاء أي وعد للصهاينة على حساب هذه السلطنة بينما كان الوضع مختلفا بالنسبة إلى بريطانيا. فقد ظل التحالف قائما بينها وبين السلطنة حتى اندلاع الحرب. وحينما صدر أول «وعد بلفوري» انكليزي، وهو الخاص بمشروع شرق افريقيا، كان وعداً بقطعة أرض خارج أرض السلطنة. وبعد أن قررت بريطانيا تقسيم السلطنة أصدرت «وعد بلفور» لمجموعة من الصهاينة من غير الانكليز. وكان على الموجودين في بريطانيا أن يقطعوا علاقتهم مع المنظمة الخاضعة لنفوذ المانيا آنذاك. وكان الوعد هذه المرة اعطاء قطعة أرض داخل حدود السلطنة.

وتثرثر الدراسات الصهيونية عن مناورات حاييم وايزمان وأحابيله، وتثرثر الدراسات العربية عن اختراعه لمادة السلاستيون وعن النفوذ الصهيوني الهائل. ومن المفيد ان نذكر بعض الوقائع التي تضيف ابعاداً اكثر تعقيداً من الصورة الشائعة. قبل أن تنشب الحرب العالمية الأولى ببضعة أيام سافر وايزمان هو وأسرته لقضاء اجازة في سويسرا (الأمر الذي يدل على عدم مقدرته على قراءة الأحداث) وعند نشوب الحرب سارع بالعودة إلى بريطانيا وقابل السير لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني الذي حوله إلى الوزير هربرت صمويل، السياسي اليهودي، ورفض وايزمان في بداية الأمر مقابلة صمويل لأنه يهودي.

فيهود بريطانيا كانوا معادين للصهيونية، وظن وايزمان أنه مثلهم لكنه رضخ للأمر، وعرض عليه المطالب الصهيونية، فوجدها صمويل متواضعة للغاية وتضايق منه لذلك السبب وأخبره ان يوسع من افقه قليلاً ويزيد من مطالبة «TO THINK BIG»، وهذه لم تكن نصيحة يسديها يهودي لآخر

وانما كانت قرارا بريطانيا. فالوزارة البريطانية كانت قد ناقشت عام ١٩١٤ خمس أوراق بالنسبة لمستقبل فلسطين واختارت الرابعة والخامسة. تقضي الرابعة بتحويل فلسطين إلى مستعمرة صهيونية فورا وتسليمها للمستوطنين الصهاينة. وواجه الاقتراح صعوبات للغاية نظرا للكثافة السكانية العربية، فتقرر تبني الورقة الخامسة، أي وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني لعدة سنوات، تفتح اثناءها أبواب فلسطين للهجرة الاستيطانية اليهودية، ويتم خلالها بناء المؤسسات الاستيطانية التي تقوم بتسلم فلسطين حينما تكون جاهزة لذلك. ويدل هذا الأمر على أن العنصر المؤثر هنا، في أهم واقعة في تاريخ المشروع الصهيوني هو المصالح البريطانية لا قوة الصهاينة الذاتية أو «حيلهم الثعبانية». وهذه المصالح هي ذاتها التي كانت تقرر مضمون «القرارات» الكثيرة التي أصدرتها وزارة الخارجية البريطانية ابان فترة الانتداب.

- في بداية القرن العشرين ظهر اتجاه صهيوني بين أعضاء المؤسسة الحاكمة الأمريكية على رغم ان غالبية افراد الجماعة اليهودية كانوا يعارضون الصهيونية، اما من منظور اندماجي او ديني، وأيّدت الولايات المتحدة وعد بلفور وحنث ولسون بوعوده، وايد شعار حق تقرير المصير لا رضوخا لاي ضغط يهودي أو صهيوني وإنما لانه رأى أنه لا يمكن أن يقرر مصير الشرق الأوسط من دون أن يكون لواشنطن دخل فيه، ووجد أن تأييده لوعد بلفور هو وسيلته لذلك. واحتج كثير من الجماعات اليهودية الاندماجية.

- حينما أعلنت دولة إسرائيل اعترفت الولايات المتحدة بها فورا، ولم يكن اللوبي الصهيوني قويا بعد، باعتراف أولئك الذين يروّجون لاسطورته. كما ان اللوبي اليهودي المعادي للصهيونية كان لا يزال قويا. الأمر الذي يعني أن مسارعة الولايات المتحدة بالاعتراف لا يمكن تفسيرها إلا على أساس المصالح الأمريكية وليس لها علاقة بالضغوط اليهودية أو الحملات الإعلامية.

- حينما تحالفت اسرائيل مع بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦ وشنت العدوان الثلاثي على مصر من دون موافقة الولايات المتحدة عوقبت أشد العقاب، إذ أن الاستراتيجية الأمريكية حينذاك كانت هي ان تلعب واشنطن دورا نشطا في الشرق الأوسط وتحل محل الاستعمار التقليدي (الانكليزي والفرنسي) وتملأ الفراغ بعد انسحابهما منه. والدولة الصهيونية باشتراكها في هذه المغامرة وقفت ضد الطموح الأمريكي، وكان من الضروري تأديبها الأمر الذي أملى موقف ايزنهاور «النزيه» و «العادل» و «المحايد».

أما الواقعة الثانية فهي الغاء مشروع طائرة «لافي». فالمؤسسة الحاكمة الصهيونية كانت حريصة كل الحرص على انتاج هذه الطائرة محليا في إسرائيل وبعون اميركي، لأسباب كثيرة من بينها تحقيق شيء من الاستقلال السياسي وتحسين صورة إسرائيل القومية أمام المستوطنين الصهاينة الذين يشعرون باعتماد دولتهم المذل على الولايات المتحدة. وتعني طائرة «لافي» أيضا انشاء صناعة طائرات محلية توفر عشرات الوظائف للمهندسين والفنيين الإسرائيليين على أمل أن يحد ذلك بعض الشيء من ظاهرة هجرة العقول من اسرائيل ونزوح عناصر النخبة الفنية منها.

ووجدت المؤسسة الصناعية العسكرية في الولايات المتحدة أنه ليس من صالحها السماح لإسرائيل بانتاج الطائرة، فالغي المشروع على رغم المحاولات اليائسة والمريرة لمدة عامين، ولم ينجح اللوبي الصهيوني أو غيره في أن يؤثر على القرار الأميركي. وفعلا تزايد عدد النازحين من الدولة الصهيونية، وقلّت قدرتها الاستيعابية للمهاجرين الجدد، خصوصا ذوي المؤهلات العالية، وهو الأمر الذي يثير مشكلة خطيرة في الوقت الحاضر مع هجرة اليهود السوفيات.

- أقدم بعض الاسرائيليين اليهود السوفيات المقيمين في الولايات المتحدة على تأسيس عصابات تمارس الجريمة المنظمة «المافيا» ولها نشاط في عالم المخدرات والجنس وتزييف العملات. ولم يتردد الكونغرس الأمريكي في اجراء تحقيق في الموضوع ونشر نتائج التحقيق الامريكي الذي أساء لصورة اليهود الإعلامية (جيروزاليم بوست ١٩/٤/١٩٨٨) ولكنه فعل ذلك من دون تردد لأن الجريمة تهدد أمن الولايات المتحدة القومي، ولم يخش أحد من سطوة الإعلام الصهيوني.

ولا شك أن الإعلام واللوبي الصهيونيين

يحاولان أن يؤكدا للغرب مدى صلاحية الدولة الصهيونية كقاعدة وأداة، بل أنهما يحاولان أن يوسعا من المساحة التي تتحرك فيها اسرائيل بحرية، ويبذلان أقصى جهدهما أن تحصل على مكافأة كبيرة وتحقق عائداً أمنياً واقتصادياً وسياسياً مرتفعاً لما تؤديه من خدمات. ولكن كل هذه التحركات مضبوطة بالأطروحات الاستراتيجية الأساسية التي تتحدد خارج مجال ضغوط الإعلام ونفوذ اللوبي الصهيوني. ومن الضروري أن نشير إلى حقيقة في غاية الأهمية تبين حدود القوة اليهودية. من المعروف ان الأقلية اليهودية تشكل أثرى اقلية دينية في الولايات المتحدة ـ وربما في العالم ـ وقد بين أحد الاحصاءات عام ١٩٨٥ أنه بين ٤٠٠ شخص يعدون أكثر الأفراد ثراء في الولايات المتحدة يوجد ١١٤ يهودياً، أي بنسبة ٢٤ ـ ٢٦ في المئة على رغم ان اليهود يشكلون ٢,٥٤ في المئة فقط من السكان. هذه المعلومة تساق باعتبارها دليلاً على «نفوذ» اليهود. ولكن بقليل من التحليل المتعمق سنكتشف أن هذه المعادلة البسيطة ليست على جانب كبير من الصحة. فاليهود ـ على رغم ثرائهم ـ لا يمتلكون أيا من الصناعات الثقيلة (الحديد والصلب وصناعات السيارات والكيماويات) كما أنهم لا يمتلكون أيا من المؤسسات المالية الكبرى، مثل المصارف المهمة، على عكس ما يشاع.

ونجد أن كثيراً من الناس في العالم العربي يعتقدون أن أسرة روكفلر يهودية وهذا غير صحيح، فهي أسرة بروتستانتية وهي من ضمن هذه النخبة (الانغلو ـ ساكسون البروتستانت البيض) التي تمتلك معظم الصناعات الثقيلة وتسيطر على القطاع المالي.

ومن صفوف هؤلاء يتم تجنيد أعضاء النخبة السياسية الحاكمة ومن صفوفهم جاءت الغالبية الساحقة من رؤساء الولايات المتحدة باستثناء جون كيندي الكاثوليكي من أصل ايرلندي.

لا يمتلك أثرياء اليهود، اذن، صناعات ثقيلة ولا بيوت مالية ضخمة وانما تجدهم مركزين في أعمال العقارات والسمسرة والمضاربات والكازينوهات وصناعة السينما ودور النشر والصناعات الخفيفة (الملابس خصوصا). ووجودهم في هذه القطاعات يعطيهم بروزاً ويؤكد حضورهم ويولد صورة عامة بالقوة تتنافى مع واقع توزيع القوة الحقيقي. ومن أهم مظاهر حدود قوة اليهود ومدى هيمنة المؤسسة الحاكمة الغربية على الجميع، هو الكيفية التي يتحول بها أفراد الجماعات اليهودية إلى الصهيونية. فمن المعروف انه عندما ظهرت الحركة الصهيونية في آخر القرن التاسع عشر عارضتها الجماهير اليهودية. وبعد أن حصلت المنظمة الصهيونية على وعد بلفور اعترف وايزمان أن الوعد كان مبنيا على الهواء. وعلى حد قوله عام ١٩٢٧، كان يرتعد خوفا خشية أن تسأله الحكومة البريطانية عن مدى تأييد اليهود للحركة الصهيونية «فهي كانت تعلم أن اليهود ضدنا. كنا وحدنا نقف على جزيرة صغيرة، مجموعة صغيرة من اليهود لهم ماض أجنبي».

وقد اقترح وايزمان وغيره من الصهاينة حل المشكلة «من أعلى» من ناحية المصالح البريطانية وليس من أسفل من ناحية الجماهير اليهودية. وحدد الاستراتيجية على النحو التالي «إذا دخلت فلسطين في نطاق النفوذ البريطاني وإذا شجعت بريطانيا عملية استيطان اليهود هناك وأصبحت دولة خاضعة لبريطانيا فسيصبح هناك خلال عشرين إلى ثلاثين عاما، مليون يهودي يقومون بخدمة المصالح البريطانية.

وعندما أعرب أحد المسؤولين في الحكومة الانكليزية عن دهشته للموقف المناهض للصهيونية الذي اتخذه قادة اليهود البريطانيين أكد وايزمان له «أن خطة شن الهجوم من أعلى مؤكدة النجاح». وتكهن أنه بمجرد الاعتراف بفلسطين وطنا قوميا لليهود، فإن اليهود البريطانيين المناهضين للصهيونية سيوافقون على الفور «على الحل الصهيوني، وأنهم هم أنفسهم سينخرطون في صفوف الحركة الصهيونية في الوقت المناسب».

ان قوة الحركة الصهيونية تنبع من أنها تخدم المصالح الأميركية لا أنها تقف ضدها. وهكذا يجب أن نفهم سر سطوة الإعلام الصهيوني وسر نفوذ اللوبي. وقد جاء في مقال «واشنطن بوست» بقلم ريتشارد شتراوس ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٨٦ ان «السوبر لوبي الصهيوني الجديد في واشنطن هو ريغان» وان اللوبي الصهيوني يجلس الآن لا يفعل

التتمة ص (٢٨)

مع القرآن الكريم

كانت «الوعي» نشرت موضوعاً في عدد رقم (١٢) بعنوان: «القرآن الكريم يصف لنا خُلُق اليهود»، ونأخذ الآن بمناسبة انعقاد «مؤتمر مدريد» للاعتراف بالدولة الغاصبة بعضاً مما جاء في ذلك الموضوع:

١ ـ بغضهم للمسلمين:

قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلاّ أن آمنا بالله ربنا وما أُنزل إلينا وما أنزل من قبلُ وأنّ اكثركم فاسقون﴾ المائدة ٥٩.

وقال تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر. قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله، وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ. قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور. إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً. إن الله بما يعملون محيط﴾ [آل عمران ١١٨ ـ ١٢٠]

وقال تعالى: ﴿لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا﴾.

٢ ـ خداعهم للمسلمين واندساسهم في الاسلام:

قال تعالى: ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يُضلونكم وما يُضلون الا انفسهم وما يشعرون﴾ [آل عمران ٦٩].

وقال: ﴿وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون. ولا تُؤمنوا الا لمن تبع دينكم﴾ [آل عمران ٧٢ ٧٣].

٣ ـ غدرهم ونقضهم للمواثيق والعهود:

قال تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه، ونسوا حظاً مما ذُكّروا به، ولا تزال تطّلع على خائنة منهم الا قليلاً منهم﴾ [المائدة ١٣].

وقال: ﴿أوكلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم، بل اكثرهم لا يؤمنون. ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون﴾ [البقرة ١٠٠ و ١٠١].

٤ ـ كتمانهم للحق وتحريفهم للكلام:

قال تعالى: ﴿افتطمعون ان يُؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ [البقرة ٧٥].

وقال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ [آل عمران ٧١].

وقال: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلِمَ عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا﴾ [النساء ٤٦].

وقال: ﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك. يحرفون الكَلِمَ من بعد مواضعه، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا. اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم. لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [المائدة ٤١].

٥ ـ افسادهم في الأرض وغطرستهم:

قال تعالى: ﴿وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلُنّ عُلُواً كبيراً﴾ [الاسراء ٤].

وقال: ﴿ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾ [المائدة ٦٤].

٦ ـ أخبرنا النبي عليه وآله الصلاة والسلام بأن مذبحة اليهود ستكون على أيدي المسلمين:

قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله».

(رواه مسلم وغيره)

قال ﷺ: «من اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

التيار الاسلامي يسيطر على اتحاد الطلبة في المغرب

في ٩١/١٠/٢٠ حصلت صدامات في جامعة وجده (شرق المغرب) بين طلاب ينتمون إلى تيار إسلامي و آخرين ينتمون إلى تيار يساري. وبعد اقل من اسبوع حصلت صدامات اخرى في جامعة محمد بن عبد الله في فاس بين هذه التيارات. وتحصل هذه الصدامات بعد ان سيطر التيار الاسلامي عى «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» منذ العام الماضي □

اردبيلي يدعو لقتل الأميركيين

قالت «وكالة انباء الجمهورية الاسلامية» في ٩١/١٠/٥ إن اية الله عبد الكريم اردبيلي حث المسلمين في خطبة الجمعة امس في جامعة طهران على قتل الأميركيين ومهاجمة مصالحهم في مختلف انحاء العالم. ونقلت الوكالة عن اردبيلي قوله: «إننا لسنا قادرين على خوض معركة تقليدية معهم. لكن باستطاعتنا ان نفعل ذلك على الاقل (مهاجمة مصالحهم) ومن يقتل على هذا الطريق فهو شهيد».

اضاف اردبيلي: «لو كان مسلمو الحجاز قد قتلوا عشرة أميركيين كل يوم لما تجرأوا على القدوم إلى الكويت». (رويتر) □

فتوى بتحريم حضور مؤتمر مدريد

في ٩١/١٠/٢٧ انعقد اجتماع لمجموعة من علماء المسلمين في مسجد الرسول الاعظم في بيروت واصدر بيانا حرّم فيه المشاركة في مؤتمر مدريد، واعتبر التنازل عن اي أرض فلسطينية او غير فلسطينية جريمة في حق الاسلام والمسلمين. واعتبر العلماء ان مشاركة لبنان الرسمي في المؤتمر «خيانة ويجب على النظام اعتماد المقاومة سبيلاً وحيداً للتحرير» □

اتفاق دفاعي بين أميركا والبحرين

وزعت وكالة انباء الخليج (مقرها المنامة عاصمة البحرين) بيانا لوزارة خارجية البحرين جاء فيه ان البحرين والولايات المتحدة وقعتا في ٩١/١٠/٢٧ في المنامة «اتفاقا للتعاون الدفاعي بين البلدين». ويذكر ان الكويت سبقت البحرين بتوقيع مثل هذا الاتفاق، واميركا تضغط على جميع دول الخليج لوضعها تحت حمايتها بشكل قانوني □

لا يعصون لها أمراً

اميركا دعت إلى الجلوس مع اليهود للتنازل لهم عن معظم فلسطين فلبّى الحكام فوراً وبدون شروط واليهود فرضوا كل شروطهم مع شرط اخير وهو حق الإنسحاب من المؤتمر إذا تعاطف الوفد الفلسطيني المفاوض مع منظمة التحرير □

اليهود يسربون أخبار امتلاكهم رؤوساً نووية

نشرت بعض الصحف الأجنبية خبر امتلاك اسرائيل لثلاثمائة رأس نووي، وانها اعلنت الاستنفار النووي ثلاث مرات. الاولىان خلال حرب ١٩٧٣ م، والثالثة خلال قصف الصواريخ العراقية لإسرائيل. واللافت هو توقيت نشر هذه الأخبار قبيل انعقاد مؤتمر (الخيانة الكبرى) وذلك للتهويل وفرض المزيد من الشروط من موقع القوة والتخويف □

السعودية تنفي توتر العلاقات مع أميركا

صحيفتا «ذي غارديان» و «نيويورك تايمز» نشرتا خبر توتر العلاقات السعودية الاميركية، وقال الناطق الرسمي السعودي: «نود ان نوضح مجدداً ان ما نُشر في الصحيفتين المذكورتين لا صحة له على الإطلاق وان العلاقة القائمة بين البلدين لم تشبها شائبة. وتقوم على الاحترام المتبادل والتفهم العميق للمصالح المشتركة بينهما». ومعروف في عالم السياسة ان النفي غالباً ما يكون اثباتا □

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

انجلترا تنفي وتثبت تصدير البلوتونيوم للعراق

اعلنت وزارة التجارة والصناعة البريطانية انها لا تملك اي دليل على انتهاك شركة «امير شام» البريطانية القوانين وتصديرها لشحنة بلوتونيوم إلى العراق.

ولكن الشركة المذكورة اصرت على الإعلان انها ارسلت للعراق بلوتونيوم مخففا بموجب اذونات من الوزارة صدرت بين عامي ١٩٨٥و ١٩٨٧ م. وكان خبراء الامم المتحدة قد اعلنوا قبل ايام انهم توصلوا إلى ادلة تثبت ان الشركة شحنت إلى بغداد بلوتونيوم يستخدم عادة في صنع اسلحة نووية (رويتر) □

كشف اسرار وفضائح

الصحافي الأمريكي «سيمور هيرش» ينشر كتابا باسم «خيارات شمشون» ذكر فيه ان الصحافي «نيك ديفيس» محرر الاخبار الدولية في صحيفة «ديلي ميرور» هو عميل للإستخبارات الإسرائيلية (موساد). وصحيفة «ديلي ميرور» هذه يملكها روبرت ماكسويل اليهودي. ويقول هيرش في كتابه بان ديفيس تورط في عمليات لبيع اسلحة ومعدات حربية إلى إيران ودول اخرى في السنين العشر الماضية. واتهمه بانه «ركيزة استخبارية إسرائيلية تتقاضى اجورا عالية منذ امد بعيد».

ويذكر هيرش ان ديفيس هو الذي كشف للموساد مكان وجود موردخاي مغنونو الفني النووي الإسرائيلي الذي كشف سرا نوويا إسرائيليا. وهناك في لندن نواب يطالبون بالتحقيق في هذه المسائل □

المزيد من الضغط الصليبي على السودان

بدل ان يتلقى السودان المزيد من المساعدات لإنقاذه من المجاعة اسوة ببباقي الدول المحتاجة (علما بان المساعدات الأجنبية ليست محمودة لانها عنصر تبعية وإذلال) بدل ذلك قررت دول المجموعة الأوروبية وفنلندا والدنمارك، وهولندا، والسويد، وامريكا، وحتى البنك الدولي تخفيض ما يقدمونه للسودان إلى حدود الربع. هكذا امرتهم امريكا فلم يعصوا اوامرها! علما بان امريكا هي التي تقف وراء إفقار السودان ولبنان والاردن وكثير من الدول وذلك لتشديد قبضتها على هذه الدول عن طريق اكمال عملية الصيانة □

لماذا لا يعنيك؟

صرح نائب المجلس الإسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين للصحافيين بان «مؤتمر السلام لا يعنينا لا من قريب ولا من بعيد» □

نورث: ريغان كان يعرف كل شيء عن عملية إيران ـ الكونترا

قال اوليفر نورث المسؤول السابق في البيت الأبيض بان الرئيس السابق ريغان «كان يعرف كل شيء» عن عملية بيع الأسلحة لإيران سرا في الثمانينات وتحويل جزء من عائداتها إلى ثوار الكونترا في نيكاراغوا.

ويقول نورث ان مساعدا عسكريا لجورج بوش (نائب الرئيس حينذاك) وعضوا في مجلس الشيوخ الأميركي (بول لاكوست) ومليونيرا (روس بيروت) الحوا عليه كي يقول: ان ريغان لا يعرف شيئا عن الموضوع.

ورد ذلك في كتاب جديد لنورث اسمه «تحت وابل من النيران» رويتر ٩١/١٠/٢٠ □

قال الدكتور سري نسيبة لـ «الحياة» في ٩١/١٠/٢٢: «واقع الامر ان الانتفاضة غير موجودة... في السنتين الأوليين كانت وسيلة واداة في ايدينا ضد إسرائيل. اما اليوم فإني شخص عاقل يستطيع ان يرى انها اصبحت اداة في يد إسرائيل ضدنا». وقال: «بقبولنا دخول المؤتمر (مدريد) تنازلنا عن الكثير ومنه ان تكون المنظمة في الواجهة، وتنازلنا عن المؤتمر الدولي، وعن وجود ممثلين عن القدس الشرقية يحملون هوية القدس، وعن الربط بين المرحلتين، وعن اعتراف إسرائيل مسبق بحق تقرير المصير، وحتى بضرورة الانسحاب، وتنازلنا عن وجود فلسطينيين من الشتات على طاولة المفاوضات. والسؤال الذي يطرح بعد كل هذه التنازلات التي جاءت نتيجة ضغوط من امريكا وغيرها: هل اتخذنا القرار الصحيح ام الخطأ؟ وهل نستطيع ان نحقق مكاسب؟».

نسي نسيبة ان يذكر تنازل سنة ٨٨ عن كل ما كانت تحتله إسرائيل قبل ٦٧ بدون اي مقابل. والآن هو يكشف ان المنظمة بدأت تصفية الانتفاضة □

رسالة الشيخ سفر الحوالي إلى علماء السعودية

(٤)

بعد احتلال العراق للكويت (٢/٨/٩٠) حصلت ارتباكات عند علماء السعودية حكومتهم تطلب منهم اصدار الفتاوى بالاستعانة بالجيوش الاجنبية (الاميركية)، وهم يرون ان هذا حرام. وقد خضعت اكثرية العلماء لأوامر الملك. ولكن نفراً من هؤلاء العلماء التزموا بالشرع وخضعوا لأوامر الله وليس لأوامر الملك التي يتلقاها من بوش.

من هؤلاء النفر فضيلة الشيخ سفر عبد الرحمن الحوالي الذي صار يلقي الخطب محذراً الناس والحكام والعلماء من المكائد الفظيعة. ولكن جاء تحذير من الحكومة بأن يلزم جانب الصمت. فقام فضيلته بكتابة رسالة مطولة (١١٥ صفحة) وقدمها إلى العلماء (قبل ١٥/١٠/٩٠) يبيّن لهم فيها واقع الخطر المحدق. انه لا يشرح لهم الاحكام الشرعية لأنهم يعرفونها. ولكنه يشرح لهم الواقع، اي مناط الاحكام الشرعية، ويبيّن لهم ان الامر ليس استعانة من السعودية باميركا وحلفائها بل هو احتلال اميركي للسعودية والخليج شاءت السعودية او لم تشأ.

وكان المفروض ان تبقى هذه الرسالة ـ النصيحة متداولة بشكل سري بين العلماء بناء على امر الحكومة. ولكن شاءت حكمة الله ان تنتشر هذه الرسالة وان يتداولها الشباب والطلاب والأساتذة بشكل كبير.

ولما رات «الوعي» ان هذه الرسالة قيّمة جداً وتلقي الضوء بشكل واعٍ وواضح على واقع ما جرى وما يجري نحو الخليج والنفط والإسلام والعالم، لما رات «الوعي» ما في الرسالة من خير رات ان تنشر بعض الفصول منها خدمة للإسلام والمسلمين.

وفيما يلي كلام فضيلة الشيخ سفر ـ حفظه الله ـ

بعض ما نشر عن احتلال الكويت

١ ـ نشرت مجلة «المجلة» السعودية في عددها (١٤ ـ ٢٠) ربيع الأول ١٤١١ هـ. عن **مايلز كوبلاند** رجل المخابرات الأميركية المشهور في المنطقة ومؤلف كتاب «**لعبة الأمم**» وغيره، قولا حول محضر اجتماع صدام حسين بسفيرة أميركا أبريل غلاسبي في ٢٥/٧/٩٠، يقول كوبلاند:

«ان النص الذي نشر في هذه الصحف كمحضر للاجتماع غير كامل وان النص الكامل موجود لدى وزارة الخارجية الأمريكية وقد اطلع هو على نسخة عنه، والذي حصل فيه ان غلاسبي أبلغت صدام أن حكومتها على علم بخطته لغزو الكويت وحذرته من عواقب مثل هذا العمل بالنسبة إليه شخصياً وإلى النظام في بغداد وإلى البلد ككل. ونفى صدام من جهته وجود أي خطة لغزو الكويت. لكنه أضاف أنه «حتى لو حصل مثل ذلك فنحن مهيأون

تماما لردود الفعل الدولية التي لن تتجاوز الصراخ وحملات الغضب في الصحف الغربية. وسيصوت مجلس الأمن على قرار بفرض حظر على العراق ونحن قادرون على تجاهل ذلك مثلما تجاهلت اسرائيل قرارات مماثلة في السابق وستصوتون على عقوبات اقتصادية وما شابه ذلك. ومع الوقت سيهدأ كل هذا الضجيج وسيبقى العراقيون في الكويت». ويروي كوبلاند ان ابريل غلاسبي لم تواجه صدام وأنها كانت مرنة معه خلال اللقاء حتى عندما هددها بنيته مواجهة الإجماع الدولي ضده ومن هنا كان الانطباع لدى العراقيين الذين حاولوا تسريبه إلى الصحف الأجنبية وإلى عدد من الدبلوماسيين للإيحاء أنه كانت هناك لا مبالاة أمريكية حيال النوايا العراقية».

٢ ـ نشرت جريدة السياسة الكويتية الصادرة بجدة في ٧ ربيع الآخر ١٤١١ هـ بعنوان رئيسي كبير تقريرا عن الملف الأوروبي للقضية المسمى «جذور الصراع المقبل في الشرق الأوسط» وبالرغم مما في التقرير من أسماء وعبارات يمكن اعتبارها مقحمة أو موجهة توجيها خاصا فإننا ننقل رواية الملف للقاء السفيرة وهي رواية تدل على معرفة صدام والغرب بتصميم خارطة جديدة للمنطقة وتؤيد ما سبق:

يقول الملف:

(بعد استماعه لفحوى الرسالة الأمريكية قال صدام حسين للسفيرة: أنا لست معنيا بالسعودية ودول الخليج الأخرى ولست معنيا أيضا بأية خارطة لتسوية جديدة في المنطقة.. ولكنني معني بـ «ضرورة وضع حد للنزاع التاريخي بين العراق والكويت».

وعقبت السفيرة الأمريكية قائلة: ان الرسالة التي ابلغت بإيصالها لك ان حكومتي لا تقبل تنفيذ مثل هذا المخطط الذي اتفقتم عليه مع الأردن واسرائيل واليمن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ويقول تقرير الملف ان الرئيس صدام حسين **يبدو انه فهم تعقيب السفيرة الأمريكية بما يعني ان واشنطن يمكن ان تغض الطرف عن هجوم عراقي على الكويت. وفي الوقت نفسه يبدو ان واشنطن أرادت عبر هذه الرسالة أن تدع الأمور تمضي كما قد يتصورها صدام. حتى إذا ما ابتلع «الطعم» كان قد تورط بالفعل فيما تريد واشنطن.** ذلك أن الإدارة الأمريكية في هذا الوقت كانت توصلت إلى قناعة بأن النظام العراقي أوشك على الدخول في «المنظومة النووية» بشكل يخل بالميزان العسكري الاستراتيجي في المنطقة. ويخرق في نفس الوقت أساسيات النظام الدولي الجديد الذي اتفقت عليه واشنطن وموسكو بعد انهائهما لفصول الحرب الباردة. ولهذا فإن واشنطن بدا أنها تستعجل اقدام صدام حسين على مغامرة من هذا النوع، تستوجب الضرورات بعدها، ان توجه إليه ضربة عسكرية تقضي على البنية التحتية لكيان العراق وتدمر آلته العسكرية).

ومن المهم هنا أن الجريدة نفسها نشرت في ص ٣ تحليلاً عن نوايا صدام المبيتة أشارت إلى الخطاب الذي القاه في فبراير ١٩٩٠ رجب ١٤١٠ وفيه تحدث صدام بوضوح عن: «أفول نجم قوة الاتحاد السوفياتي كما أن الرئيس العراقي تكهن بأن الولايات المتحدة سوف تتمتع في السنوات الخمس المقبلة بحرية الحركة في الشرق الأوسط. وتوقع أن تستخدم واشنطن هذه الحرية لإيذاء العرب. مشيرا في هذا الصدد إلى المساعدات الأمريكية للمهاجرين السوفيات إلى اسرائيل واستمرار وجود القطع البحرية الأمريكية في الخليج على الرغم من انتهاء الحرب الإيرانية العراقية». ويستنتج صدام حسين من ذلك الآتي:

«أن الدولة التي ستتمتع بالنفوذ الأعظم على منطقة الخليج العربي ونفطه سوف تحافظ من خلال ذلك على قوتها العظمى من دون وجود قوة معاثلة تقف في وجهها. وهذا يعني أنه إذا لم يع شعب الخليج وسائر العرب ذلك فإن رغبات الولايات المتحدة سوف تتحكم في الخليج العربي. وبالتالي فإن أسعار النفط سوف تثبت عند مستويات تفيد المصالح الأمريكية وتتجاهل مصالح الآخرين».

ويخلص الرئيس العراقي بعد ذلك إلى «الدعوة لاستخدام أموال النفط التي يستثمرها العرب في الغرب لفرض تغييرات في السياسة الأمريكية. وربما يجب سحب هذه الأموال واعادة استثمارها في الإتحاد السوفياتي وبلدان الكتلة الشرقية في

أوروبا. ويرى أنه لا مكان في صفوف العرب الطيبين لأصحاب القلوب الضعيفة الذين يجادلون في أن الولايات المتحدة كدولة عظمى تمثل عنصراً حاسماً وما على الآخرين سوى الخضوع لها».

٣ ـ نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ١٩ ـ ٢١ ثلاثة مقالات متوالية للأستاذ سلامة أحمد سلامة المقال الثاني منها بعنوان: «مخطط أمريكي» والثالث: «الوقوع في المصيدة» يقول:

«يعتقد أصحاب الرأي القائل بأن غزو العراق للكويت تم بتخطيط أمريكي مسبق.. فإن لم يكن بتخطيط فعلى الأقل بعلم مسبق ـ وذلك طبقاً لشواهد وأدلة سردناها أمس ـ أن أمريكا كانت بحاجة إلى ظروف وملابسات استثنائية غير عادية تبرر لها العودة إلى فرض نوع من الوجود العسكري في منطقة الخليج. أما لماذا تحتاج أمريكا إلى وجود عسكري في الخليج، فلأن مخططي الاستراتيجية الأمريكية يرون أن خط الدفاع الرئيسي عن مصالح أمريكا والغرب قد تزحزح من أوروبا الى منطقة الخليج.. وذلك في ضوء التطورات الدولية الأخيرة بعد أن انهار النظام الماركسي في أوروبا الشرقية. وتم التوصل إلى معاهدات واتفاقيات للحد من الأسلحة الاستراتيجية، ووضعت ضمانات تكفل عدم الاعتداء وعدم نشوب حرب بين أمريكا والاتحاد السوفياتي.. وبعد أن دخل الاتحاد السوفياتي نفسه تحت جناح النظام الاقتصادي الغربي واشتدت حاجته إليه وأصبح التعاون بين القوتين العظميين أكثر من أي تناقض أو تضارب بينهما. وهكذا لم يبق أمام أمريكا والغرب بعد أن اختفى التهديد الإيديولوجي والعسكري من جانب السوفيات إلا أن يتركز الاهتمام على مصادر التهديد الاخرى سواء كانت في صورة تهديدات للمصالح الاقتصادية ومصدر الطاقة كما هو الحال في منطقة الخليج، أو في صورة حروب ومنازعات تأتي من الصراعات والمشاكل الإقليمية المزمنة كما هو الحال في مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي، أو في صورة انفجارات وثورات تأتي من دول العالم الثالث والشعوب الفقيرة كما هو الحال في التناقض الشديد بين الشمال والجنوب. ويرى أصحاب هذا الرأي أن التطورات التي أعقبت توقف الحرب العراقية الإيرانية وبروز العراق بما لديها من أسلحة وقوات مدربة كقوة اقليمية مسيطرة في منطقة الخليج بدأت تثير مخاوف مخططي السياسة الأمريكية منذ عدة شهور. وكان تركها تنمو بدون تحجيمها معناه أن تتحول إلى قوة عالمية قد لا تحترم قواعد اللعبة في المنطقة. ومنذ وقت طويل قامت السياسة الأمريكية على مبدأ أساسي هو الحيلولة دون أن تتعاظم قوة احدى دول الخليج إلى درجة تمكنها من السيطرة على منابع البترول والتحكم في أسعاره وأسواقه... ولكن هل معنى ذلك أن أمريكا هي التي دعت صدام إلى غزو الكويت؟»

«ان النظرية التي تقول ان أمريكا عرفت ولم تبلغ أو أنها قبرات بعض المؤشرات ولم تتحرك لوقف عدوان صدام حسين ضد الكويت.. قد تكون صحيحة في بعض جوانبها ولكن هذا لا يعني أن أمريكا قد خططت بالاشتراك مع الرئيس العراقي لغزو الكويت أو أن الأهداف الأمريكية والأهداف العراقية قد التقت عند نقطة واحدة أو ان صدام عميل أمريكي ينفذ عن علم واقتناع خطة شيطانية كبرى، مثل هذه الاستنتاجات قد تبدو من نسج الخيال.. ولكنها من دفع بعض القيادات التي يستولي عليها الغرور وجنون العظمة إلى ارتكاب أخطاء قاتلة والوقوع في مصيدة لا فكاك منها والسير في الطريق الذي رسمته له دون أن يدري.. عن طريق امداده بمعلومات موثقة ولكنها خاطئة ومسايرته في خطط وتدبيرات تدفعه إلى مزيد من الشطط وسوء التقدير تقترب به من الهاوية دون أن يدري».

٤ ـ وأخيراً نذكر مقالة للسفير الأمريكي السابق في السعودية جيمس اكينز نشرتها صحيفة لوس انجلوس تايمز بعنوان: «الآن ومع تواجد القوات الأمريكية حول حقول النفط، هل ندع الفرصة تفوتنا؟ بدت هذه الفكرة جنونية في عام ١٩٧٥ م ولكن احياءها يمكن أن يكون في تجاوز الترحاب الذي تلقيناه من الملك فهد».

يقول: «في شهر يناير من عام ١٩٧٥ م نشرت صحيفة كومنتري يصدرها المحافظون الجدد مقالة تقترح غزو المملكة العربية السعودية وذلك كحل لمشكلة الغرب الأزلية، ولمشاكل الولايات المتحدة

الأمريكية الاقتصادية، وتلت تلك المقالة العديد من المقالات الثائرة والتي اقترحت الاستيلاء على حقول النفط في شبه الجزيرة العربية بداية بالكويت وانتهاء بدبي (الإمارات) ومن ثم استغلال النفط إلى آخره وفي غضون خمسين عاما أو ما شابه ذلك تعود الممتلكات لمالكيها الأصليين». (أي بعد استنزاف النفط كله) ثم يقول: «وبرغم من ذلك، فهناك البعض في حكومة بوش والذين سوف يشيرون إلى أن الوقت ملائم الآن أكثر مما كان الحال في عام ١٩٧٥ م وذلك على الأقل على مستوى احتلال عسكري لحقول النفط السعودية».

ويقول: «انني لست المراقب الوحيد الذي يملك دراية واسعة في هذا الميدان ولديه القناعة بأن صدام حسين لم يكن ينوي مهاجمة المملكة العربية السعودية في أوائل الشهر الماضي، ان ذلك أمر غير منطقي.. ومع ذلك فلقد قام وزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني بإقناع الملك فهد بأن حدوث مثل ذلك الهجوم على المملكة العربية السعودية أمر وشيك الوقوع، ولدرجة أنه استطاع أن يقنع المملكة العربية السعودية بالتخلي عن سياسة معارضة وجود قوات عسكرية أمريكية. إنني أشك في أن الملك فهد كان يتصور وجود ١٠٠,٠٠٠ من الجنود الأمريكيين، وربما ضعف هذا العدد، متواجدين على أرض المملكة العربية السعودية ولمدة غير محدودة.

ولقد اتسعت مظلة الحماية الأمريكية منذ ذلك الحين لتشمل دولة الإمارات العربية المتحدة.

وإذا لم يتم التخلص من صدام حسين، فإنه سيمثل خطرا محتملاً على المملكة العربية السعودية، وخطرا مؤكداً على أسرة آل سعود، وذلك إذا ما انسحبت القوات الأمريكية من المنطقة، لذلك فمن المحتمل أن يكون وجود القوات الأمريكية في المنطقة أمرا مرغوبا فيه ولفترة غير محدودة، وسواء كان ذلك الوضع مرضيا للجيش وللشعب السعودي فإن ذلك يظل أمرا آخر.

ان هؤلاء الذين عملوا والذين يعملون حاليا في الحكومة الأمريكية ومن ضمنهم كيسنجر - **الذي كان جادا في موضوع احتلال آبار النفط في عام ١٩٧٥ م لا بد انهم يرون الآن عدم ترك هذه المصادر الغير عادية بعد أن أصبحت تحت سيطرتنا».**

ثم يقول: «**وهناك خطة أكثر خيالية تتمثل في تدويل جميع الدول العربية المنتجة للنفط وبذلك يمكن تصحيح أحد الأخطاء الإلهية والمتمثلة في وضع هذه الثروة الثمينة في مكان لا تستحقه**»!!.

نصائح واقتراحات

الآن وبعد أن استعرضنا القضية من بداياتها وبجذورها وخططها وارهاصاتها واخراجها، **اتظل المسألة مسألة استعانة كما فهم المشايخ والاخوان الأفاضل أصحاب الرأي الأول؟**

وإذا قال قائل - على ضوء ما سبق - ان استدعاء الحشود الغربية أو اقرارها كان تهيئة لعدو مترصد يتحين الفرصة لدخول المنطقة ويتلهف لذلك ولم يخف عداوته وشراهته وأطماعه افيكون مخطئا؟

(هذا بغض النظر عن كون السبب المباشر عدوا آخر لا جدال فيه!)

ودفعا للبس أقول: أن بيان هذه الحقيقة الجلية لا يعني بالضرورة اتهام المستدعي أو الموافق بالتوطؤ مع الأعداء، فأنا أقول جازماً إنه لا يوجد حكومة في العالم تريد أن يكون للقوى الدولية الكبرى تدخل في شؤونها أو وجود في أرضها لأن ذلك يعني المزاحمة على السيادة، حتى الحكومات التي أقيمت بمعونة القوى الكبرى وتخطيطها تسعى متى ما استطاعت إلى الاستقلال عنها والتخلص من وصايتها أو تتشوف إلى الانفراد بالزعامة فكيف بغيرها من الحكومات؟

وهذا الملك حسين صنع الإنجليز عرشه بأيديهم وحموه وأعانوه أكثر من مرة على مناوئيه ومع ذلك لا يحب أن يسمع من أحد قوله أن الانجليز مشكورون على هذا الإحسان والإعانة!!

ولهذا اسفتُ جدا لما قاله بعض المشايخ من كلام كهذا ظانين أنهم يدافعون عن الحكومة **(ووصل الحال إلى أن بعضهم قال: لا تدعوا على الأمريكان، بل البعض دعا لهم).**

وهؤلاء المشايخ نسوا وأنسوا الأمة المخاطر المحدقة وأظهروا الحكومة بمظهر الراضي المطمئن لما فعل، ولا أحسب هذا إلا ظناً منهم لم يبنوه على سماع ويقين، وعلى كل حال فأنتم أولى الناس وأجدرهم بمعرفة الحقيقة نصاً ومباشرة وان كان الجواب ما اعتقده فالواجب تنبيه هؤلاء إلى خطر وخطأ ما يقولون!!

وأعود لأقول: ليس في بيان الحقيقة اتهام لهذا أو ذاك وإنما هو تجربة كبرى وأزمة عظيمة لا بد من دراستها بتجرد، وكل منا راع وكل راع مسؤول عن رعيته وكلّنا على ثغرة، والله الله أن يؤتى الإسلام من قبله.

ان الأمر أكبر من أن يكون اتهاماً يلقى على عاتق جهة ما وتنتهي القضية، كما هو أكبر من أن يكون خلافاً فقهياً يقال فيه أخطأ فلان وأصاب فلان، وان الاكتفاء بالفتوى أو ابداء الرأي تأييداً او مخالفة تقصير بالغ وتخلٍ عن الواجب، فالأمة الآن بين فكي هلاك ومضيعة أحدهما صدام صديق الأمس الذي أعاننا على إيران والآخر دول الصليب وحواشيها صديقة اليوم التي نطمع أن تعيننا على صدام ولا نأمنها إلا كما أمنا صداما من قبل!

وانه لمما يؤلمني ويؤرقني ليل نهار أن تتحول القضية إلى جدل فقهي بعيد عن الواقع ويصدرها بعض الناس على انها خلاف بين هيئة كبار العلماء وفلان وفلان!!

ونتناسى المصيبة ونتغافل عن الكارثة التي لا يجوز ان نختلف في مسؤوليتنا تجاهها؟ ولهذا فإنني أطالب أطراف القضية الخلافية بالكف عن ذلك الجدل العقيم والانصراف للعمل الدؤوب للمرحلة الراهنة وقد بدأت بنفسي وأعلنت عن موافقتي لما ورد في فتواكم بشرط تقييدها بالضوابط التي ذكرها (بعضكم كما جاء في محاضرات فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين) وسكت عن رأيي الخاص الذي فيه تفصيل لا يتسع له المقام أعني من الناحية العلمية المجردة **أما من جهة الواقع فالمناط مختلف جداً وعلينا معرفته ومدارسته والخروج بما يبرىء الذمة ويسقط المؤاخذة ويدفع عذاب الله عنا.**

ان الامر الآن والله جد خطير ويجب على كل فرد من هذه الأمة ان يتجرد لله وان ينسى مركزه ومنصبه ويستعد لقبول الحق ايا كان قائله.

فنحن كركاب سفينة يهددها الغرق ولن يقتصر الهلاك على بعض دون بعض (والتعتيم والتخدير أو السكوت والتناسي جناية على الجميع) يجب أن ندرس المشكلة أبعادها ومخلفاتها بكل وضوح وصدق ونستعرض احتمالات الموقف ونضع لكل احتمال حله المأخوذ من مصدر الهدى والنجاة: **كتاب الله وسنة رسوله ﷺ** وسيرة الخلفاء الراشدين.

ولخطورة القضية وتشعبها ولضرورة تكامل الحل وتحقيق مبدأ الشورى فيه أرى أنه لا بد من أن نفرغ لكل جانب منها مؤهلين مخلصين يدرسون ما يوكل إليهم دراسة متأنية موثقة عميقة، ومن ذلك مثلاً:

١ ـ تخصيص مجموعة من المؤهلين ويكون من بينهم قادة عسكريون لدراسة مشكلة الضعف المخيف الذي فوجئنا به في جيشنا أهو حق أم باطل ولماذا؟ وكتابة صورة صادقة مستفيضة عنه.

٢ ـ تخصيص مجموعة اخرى مماثلة لدراسة أفضل وسيلة لاستقلالنا بالدفاع عن أنفسنا، وهي خطوة للمرحلة الواجبة التي هي جهاد الطلب بإذن الله!!

«أرى أنه يجب عليكم يا أصحاب الفضيلة وأنتم السلطة العلمية في البلد أن تنصحوا السلطة التنفيذية بأنه لا خطر على النظام من قوة الجيش فإنه ليس بقوة الجيش يقوى احتمال غدره بالقيادة السياسية بل بحسب التربية والمنهج فإذا كان جيشاً جهادياً وحكومته راشدة جهادية فلا يمكن أن ينتقض عليها!!

وانه لا يجوز شرعاً كما لا يصح عقلاً وسياسة أن يكون البديل عن جيش مسلم من أبناء البلاد المخلصين جموعاً متنافرة لحكومات متآمرة!!»

وانها لحقيقة مؤسفة ان نقول ان ما يسمى **التطوع لا يعدو ان يكون امتصاصاً للمطالبة وتفريغاً لشحنة الثائر** اذ كان المتوقع أن تتحول مدننا وقرانا وحجرنا إلى معسكرات دائمة (**واسوا من ذلك ان يفتح باب التطوع للنساء الذي**

استغله الهدامون في الداخل والخارج ليغمسونا في غضب الله واستحقاق عقابه أكثر فأكثر نعوذ بالله من الخذلان).

٣ ـ ومما يجب وضعه في الحساب كيف يكون التصرف حالما تظهر هذه الحشود غدرها وخيانتها، **وماذا نفعل لو قررت ـ لا قدر الله ـ تقسيم البلاد او تدويلها** أو تغيير نظامها السياسي والاجتماعي أو فعل أي شيء في جعبتها الملأى بالحقد والتآمر؟ انبكي حينئذ ونقول صدق من حذرنا!

ان احتلال الكويت ـ تلك القشة التي قصمت ظهر البعير ـ سينتهي بشكل ما، وحينها ستلتفت هذه القوى لتصحيح وضعنا نحن كما ألمحوا مراراً وصرحوا، فماذا أعددنا لذلك؟ وهذا الإعداد لن يكلفنا ولن يضيرنا فإن كفى الله المؤمنين القتال فلله الحمد والشكر، ولنا منه الأجر ان شاء الله.

وان كانت الأخرى كان الجواب حاضراً والرد سريعاً.

٤ ـ يجب أن ندرس وبكل صراحة ووضوح أن بلادنا قد تكون في أي لحظة ميداناً لحرب مدمرة لم تشهد الدنيا لها نظيراً حرب كيماوية وبيولوجية وربما نووية ونرى هل تستحق اعادة حكومة ابن صباح التي لا تحكم بما أنزل الله كل هذا؟

٥ ـ تخصيص مجموعة اخرى ـ بينهم اقتصاديون وخبراء تخطيط مؤمنون (لا علمانيين) لدراسة أثر هذه الأزمة على مستقبل التنمية في بلادنا والإفادة من ذلك **لسحب الودائع المخزونة في بنوك الغرب**، وحث الأمة على الترشيد وترك الإسراف والتبذير اللذين لا يزالان كما كانا قبل الأزمة التي نخشى أن تطول فتستنفد كل شيء!

ان صداما نهب ثروات الكويت غصبا وعلانية ونحن سوف تستنفذ هذه المشكلة ثرواتنا رضا وطواعية وسوف تتعطل حتما مسيرة التنمية أو تقل بشكل حاد إلا إذا تداركنا الأمر بإذن الله،فمثلنا في هذه الحال كمثل رجل اقتحم الذئب زريبة جاره وأخذ يعبث فيها فخاف الرجل أن يقتحم زريبته فاستدعى الذئاب والأسود والنمور وسائر الوحوش وأسكنها زريبته وأخذ يطعمها من غنمه وهي لن تخرج لا إذا خرج الذئب من زريبة جاره وجاره قد هرب والذئب لن يخرج. ولو أنه اشترى ببعض غنمه بندقية لحرس غنمه بنفسه!!

٦ ـ لم لا يضع علماؤنا الأجلاء مبادرة سلام تخفف مصيبة الكويتيين وتضمن شيئاً من حفظ ماء الوجه كما يقولون لطاغية العراق وتضمن رحيل جيوش الصليب عن بلادنا؟ وعلى الجملة اترك الرأي فيها لكم.

اصحاب الفضيلة:

ان لم تدرسوا أنتم وتشكلوا اللجان للدراسة وتتابعوا النتائج فمن يقوم بهذا الواجب إذن؟ ومن ينصح للأمة لا سيما وأن غيركم إذا نصحوا احتجوا عليه بسكوتكم؟

اما قول بعض الناس: **إن هذا ليس من شؤون العلماء، فعجب والله ايما عجب! ومن شؤون من هي إذن؟**

أنتركها للسرورييضات من الصحفيين والمتملقين من الشعراء وعُمْي البصيرة من العلمانيين؟ أهؤلاء من شأنهم يوميا ان يسوّدوا الصحف ويملأوا الأجواء بالإقتراحات والحلول وأنتم أصدرتم التأييد وسكتم!!

كل الأطراف تتكلم عن الأزمة حتى (الفنانين والفنانات) والساكتون أو المُسْكَتون هم أهل العلم والدعوة، إلاّ من أيّد الواقع كما هو دون الإشارة إلى أخطاء الماضي أو واجبات المستقبل.

فتداركوا ـ وفقكم الله ـ هذه الأمة وتداركوا سمعتكم وسمعة دعوة التوحيد التي نالها ضرر بالغ في كل مكان بسبب هذا الموقف ولا تحقروا أنفسكم عن عمل عظيم يرفعكم الله في الدنيا والآخرة، فأنتم علماء خير الأمم، وعلى منهج السلف تسيرون ولله الحمد، والغرب نفسه ينظر إليكم وإلى هذه البلاد نظرة خاصة للغاية ويحسب لكم مالاً تظنونه في انفسكم من المكانة والتأثير. وأذكر هنا مثالاً على ذلك ما أورده (جوزيف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي سابقا وعضو «الهيئة الكونية» اليهودية [هي لجنة يهودية عالمية تعد بمثابة الحكومة اليهودية السرية للعالم الغربي وتوابعه اسسها (ديفيد روكفلر) كبير المرابين في العالم سنة ١٩٧٣ ومن أهم مؤسساتها شركة (بيكتل كورب) التي يتخرج منها كبار الساسة الأمريكيين ومنهم واينبرغر وزير الدفاع

السابق، ومنها تخرج بوش أيضا وبيكر. (انظر الفكر الإستراتيجي ٣/٧٢، ١٩٨٢)] ضمن أهداف التسوية الأمريكية في الشرق الأوسط (الهدف الثاني ونصه):

«يجب أن تكون تسوية شاملة **تقلل من احتمال قيام الغليان داخل العربية السعودية نفسها**» الفكر الإستراتيجي ٣/٧٩.

فقد خص هذه البلاد دون غيرها من دول المنطقة.

وفي مقابلة له في قناة (CNN) تعليقا على دعوة صدام للجهاد «نحن لا نخاف من جيوش صدام **وإنما نخشى من الأصوليين في الجزيرة العربية والجزائر ومصر**».

ليست استعانة بأميركا بل أميركا تفرض سيطرتها

وانني إذ أقدم هذه الرسالة لتكون ان شئتم ورقة عمل لدراسة أسباب الأزمة وطبيعتها لأضع أيضاً بعض العناصر المهمة بين يديكم وقد وردتني في شكل تساؤلات من كثير من المخلصين وعلى ضوئها وعلى ضوء ما تعلمونه من **شروط الفقهاء لجواز الاستعانة بالكفار (مثل أن يؤمن غدرهم وان يكون حكم الإسلام هو الظاهر عليهم وان نستطيع مقاومة الفريقين لو اتفقا علينا. أو ان تقتصر الاستعانة على الخدمة ويكونون للمسلمين كالكلاب...)** نستطيع الوصول إلى الحقيقة التي تبرأ بها الذمة ان شاء الله:

١ ـ هل من الاستعانة أن يكون المستعان به جيوشا غفيرة ورايات كثيرة لدول عظمى طامعة تتحين الفرصة لاقتحام المنطقة منذ سنين ويصبح عددهم ثمانية اضعاف الجيش المستعين. أما العدة والآلة فلا نسبة بين الفريقين فيها!!

٢ ـ هل من الاستعانة أن يصبح زعيم الجيوش المتحالفة (بوش) وهو صاحب الأمر والنهي في القضية سلما ان اراد وحربا ان شاء وان يرفض التنازل مطلقا مع رضى صاحب القضية (ابن صباح) به وكذا غيره من حكام المنطقة وربما قبل الصلح مطلقا مع صدام؟

٣ ـ كيف نُوَفّق بين تقييد الضرورة زمانا ومكانا وكمًّا وكيفا وبين الواقع؟ فمن جهة الزمن لا تحديد لهم ولا يحدده إلا هم.والناس يعلمون ان الأمريكان يستاجرون المجمعات السكنية وغيرها بعقود طويلة هذا مع قولهم ان الحرب قد تنشب قريبا. ومن جهة المكان هل تركوا مطاراً او قاعدة عسكرية لم ينزلوها؟ ومن جهة الكم يسمع الناس كلهم انهم كل يوم في ازدياد الوفا مولفة والأمريكان وحدهم سيزيدون عن ٤٠٠,٠٠٠؟

ومن جهة الكيف هم اصحاب القضية وبيدهم زمام الموقف فلا يقال لهم كيف بل لا ندري أيقبلون أن يستعينوا بالجيوش العربية ولو في بعض الأمور أم لا؟

٤ ـ هل من الاستعانة أن يكون الجندي المسلم شبه اعزل والجندي الكافر المستعان به مدججا باحدث الأسلحة من رأسه إلى أخمص قدميه ويحسب الرصاصات على المسلم كلما دخل أو خرج؟

٥ ـ هل من الاستعانة ان يتحقق ما خطط له الأمريكان منذ عشر سنوات وهو أن يكون للقوات السعودية والأمريكية قيادة مشتركة ونظام اتصالات موحد ونظام انذار مبكر موحد بحيث أصبحتا وكأنهما شخصية معنوية واحدة؟

٦ ـ هل من الاستعانة ان تقوم الجيوش المستعان بها بعمل المتاريس والاستحكامات على المنشات البترولية وشبهها ويبنون قواعد عسكرية داخل المدن ولسان حالهم يقول إنما نحرسها من أهلها؟

٧ ـ هل من الاستعانة ما صرحت به بعض دول الحلفاء الكبرى كفرنسا وروسيا من انها لن تدخل الحرب إلا بموافقة مجلس الأمن الدولي اي دون نظر إلى رغبة دول المنطقة ورايها؟

٨ ـ هل من الاستعانة أن يصرح المستعان بان مهمته هي تغيير البلد المسلم المستعين لتصبح حياته على النمط الغربي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وخاصة ما يتعلق بالمراة؟

واسمعوا ان شئتم اذاعة صوت امريكا واقرأوا صحفها كل يوم تقريبا؟

٩ ـ هل من الاستعانة ان تاتي إلى بلادنا جيوش لم نطلب نحن مجيئها وعونها وإنما طلبتها امريكا حتى ان الدولة التي تتلكأ تؤنبها امريكا والدولة التي تريد سحب جيوشها أو تبديلها تستأذن امريكا؟

١٠ ـ هل من الاستعانة ان يكون من أغراض نزول القوات المستعان بها في ارض الإسلام حماية أمن دولة اليهود كما صرح بذلك زعماء امريكا (وللعلم نقول ان القائد العام لجيوش التحالف نورمان شوار سكوف يهودي)؟

١١ ـ هل من الاستعانة أن تطالعنا صحافة الدولة المستعان بها كل يوم بانتقاص هذه البلاد وتحقيرها والسخرية من دينها وشعبها وعلمائها وحكامها وهو ما لم تكن تفعله بهذه الكثرة من قبل (ومن ذلك ما نشرت التايم في ٣ سبتمبر الماضي من أنهم علقوا شعاراً على أحد الخطوط السريعة في أمريكا يقول: **خذوا بترولهم واضربوا ادبارهم؟**)

١٢ ـ أيعقل أن يكون موقفنا أمام صدام أضعف من موقف اخواننا المجاهدين الأفغان أمام الروس ونحن أثرى بلد في العالم وشعبنا معدن الشجاعة في الدنيا وأرضنا قارّة؟ هذا وصدام لم يهاجمنا بل هو يردد أنه لم يفكر في ذلك أما الروس فقد ملكوا البلاد كلها بالفعل وحاربوا بأسلحة الدمار المحرمة دوليا بكل انواعها ـ ما عدا النووي منها وكان مصيرهم ما يعلمه العالم كله؟

١٣ ـ لقد استطاع المجرم صدام بناء أسوار هائلة من الرمال والحواجز والألغام تجعل اختراق الدبابات الأمريكية المتطورة صعبا للغاية. أكان يعجزنا أن نفعل مثله لنصد به دباباته؟ أما سلاح الجو فاستطيع الجزم بتفوق جيشنا فيه.

١٤ ـ ألم تستسلم عشرات من الدبابات العراقية للمملكة، ولولا الحواجز لتدفق المزيد؟ فلو كنا صادقين مع الله، معادين لأعداء الله، فاضحين لحزب البعث، مواسين لاخواننا المسلمين في العراق فيما يعانونه لاطمأنوا لنا، ولما كان دخولهم حدودنا لو أمر به صدام إلا استسلاما لنا، بل ربما حولناهم إلى فاتحين للعراق محررين له من الكفر البعثي؟

١٥ ـ وأخيرا نسأل: أليس وقوع ما حذر منه الناصحون وأخبر به الصادقون كما حذروا وأخبروا دليلاً على أن الرائد لا يكذب أهله **فلماذا لا يتاح لهم فرصة المزيد من النصح والتحذير؟**

الخاتمة

أصحاب الفضيلة:

كان موضوع هذه الرسالة كما رأيتم **بيان الواقع لا بيان الحكم الشرعي** الذي أختاره وأرجحه فيه ـ مع أن كل ناظر منصف يعلم أنني متبع في رأيي للراجح من كلام الأئمة السابقين والقول الوحيد لمشايخنا المتأخرين ومنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في كتابه «نقد القومية العربية» وفضيلة الشيخ صالح الفوزان في كتابه «الولاء والبراء» فضلاً عن فتاوي علماء الدعوة رحمهم الله أجمعين.

وكل علمائنا المعاصرين فيما أعلم يحرمون استقدام الكفار إلى جزيرة العرب عمالاً مستأجرين فكيف إذا كانوا حماة مستكبرين؟ ولا ريب عند كل مسلم أن الله تعالى إنما بعث محمداً ﷺ ليحارب المشركين لا ليحارب بهم، وأمره أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه، وهذا هو الأصل القطعي في المسألة، وكل نص جزئي يخالفه فلدينا جوابه ولله الحمد. ومع ذلك فقد كررتُ القول وما زلتُ أقول بالفرق بين الفتوى من الناحية الفقهية الخالصة أي حكم الإستعانة بالمشركين أيا كان القول فيها وبين تنزيلها على الواقع، **أعني تجويز استقدام نصف مليون صليبي ويهودي إلى جزيرة العرب وهو ما نخشى ـ عياذا بالله ـ أن يتحول إلى استكانة لأعداء الله لا استعانة بهم، وقد بدت بوادر ذلك تلوح. فقد يتفق من يقول بجواز الاستعانة المشروطة ومن يقول بالتحريم مطلقا ومن يجيز ذلك للضرورة على أن الواقع ليس استعانة اصلاً وذلك بناءاً على معرفة الحال وتبين مناط الحكم** وهو ما أرجو أن تكون الرسالة قد أعطت صورة وافية عنه. والأمر إليكم بعد ذلك.

ربيع الآخر ١٤١٢ هـ ـ الموافق ت٢ ١٩٩١ م

امـاما لا أعفي علمـاءنا منـه بحـال فهـو بيـان السبب الحقيقي في هـذه المصيبة كمـا بـين الله في كتابه وجرت به سنته في خلقه قديما وحـديثا وهـو ان ما أصابنا لم يكن إلا بما كسبت ايدينا واقترفنا من ذنوب وعصيان وخروج عن شرع الله ومجاهـرة بما حرم الله وموالاة لأعداء الله وتهـاون في حق الله وتقصـير في دعـوة الله، اشتـرك في الأمـر الحـاكم والمحكوم والعالم والجاهل والصغير والكبير والـذكر والانثى على تفاوت فيمـا بينهم إلاّ من رحم الله ممن هم قائمون بالحق عرضة للبلاء غـرض للسهام من عالم وداعية وناصح.

ولقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا وفشا المنكر في نوادينا ودعي إلى الـزنا في اذاعتنـا وتلفزيـوننا واستبحنا الربـا حتى أن بنوك دول الكفـر لا تبعد عن بيت الله الحـرام إلا خطـوات معـدودات. أمـا التحاكم إلى الشرع ـ تلك الدعوى القديمة ـ فالحق أنه لم يبق للشريعة عندنا إلا مـا يسميه اصحـاب الطـاغوت الـوضعي الأحـوال الشخصيـة وبعض الحدود التي غرضها ضبط الأمن (ومنذ اشهـر لم نسمع شيئاً منها اقيم) ومع ذلك وضعنا الاغـلال الثقيلـة عـلى الأمـر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر وصفدنا الدعوة والموعظة بالقيود المحكمة وهذا من استحكام الخذلان وشدة الهوان ﴿ومن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكرم﴾.

وهكـذا جنينـا ثمـرة الصراع الـذي استغـرق تاريخَنا المعاصرَ كله بين مبدأين متناقضين هما:

١ ـ مبـدأ دولـة العقيـدة التي تجعـل الجهـاد غايتها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفتها.

٢ ـ ومبدأ دولة الرفاهية التي تجعل الشهـوات الدنيوية غايتها والتغريب وسيلتها.

وحـين انحـازت فلسفـة التنمية وخططهـا إلى الأخير منهما ولم يبق للأول إلا شعارات اعـلامية وهياكل تقليدية تتآكل مع الزمن كان لا بد أن تقـع السنـة الربانية «سلط الله عليكم ذلا لا يـرفعـه حتى ترجعوا إلى دينكم» ووقعت النازلة فـارتجف منا كل قلب وذهـل كل لب بعـد أن كنا منصـورين بالرعب. واستيقظنـا فإذا جيشنـا الذي كـان أيام سيـادة المبدأ الأول (قبـل سبعين سنـة) أكثـر من ٤٠٠,٠٠٠ مجـاهد وعجـزت أمهـر الاستخبـارات العالمية عن اختـراقه لا يتجـاوز اليوم خمس ذلـك العـدد وبينهم كثير من متبعي الشهـوات ومضيعي الصلوات □

(انتهى)

تتمة موضوع (الغرب والصهيونية:...)

شيئـا بل ان معـاداة العرب أصبـح لهـا حـركية مستقلـة عن اللوبي الصهيـوني. ولعـل مـا ورد في مقـال ليندا فيلمـان «جنود كسر العظـام يحطمـون الصلـة مع يهـود العالم» في «كريستيان سـاينس مونيتور» نشر في جريدة «الوطن» ١٧ آذار (مارس) ١٩٨٨، يبين أن مصلحة الولايات المتحدة في نهاية الأمـر هي اللوبي الحقيقي، إذ تشـير كاتبـة المقال «إلى الدور المحتمل لليهود الأميركيـين بما يتمتعـون به من مهارات وقوة في أن يشكل اليهود الأميركيون عـاملاً حـاسما في عمليـة السلام وفي الضغط عـلى إسرائيل، إذ انه بسبب تحركات اسبانيا واليـونان لإغلاق القواعد الأميركية، بالإضافة إلى سقوط شاه إيـران تعاظمت الأهميـة الاستراتيجية لاسرائيـل بالنسبة للولايات المتحدة».

والعنصر الأخـير سيقلل من أهميـة رأي اليهود الأمـيركيـين في صـوغ الاتجـاه السيـاسي، أي ان مصلحة الولايات المتحدة لا اللـوبي الصهيوني ولا القرار الاسرائيلي هو الذي يحـدد القرار الأمـيركي في نهاية الأمر. وهذا أمر طبيعي ومنطقي بالنسبـة لـدولة عظمى مثـل الولايـات المتحدة لهـا مصالـح استراتيجية في كـل أنحاء العـالم ولا يمكن لها ان تخضع لضغط هذه الأقلية او تلك» □

الدعوة إلى الإسلام (٧)

السؤال الذي يُطرح الآن هو: هل كل ما فعله الرسول ﷺ أو قاله أثناء سيره في مكة يعتبر وحياً له من الله، وبالتالي هو واجب الالتزام به؟ أو أن هناك أفعالاً وأقوالاً ليست من الوحي ولا تدخل في مجال وجوب التأسي؟

وهنا يأتي بحث الطريقة والأسلوب والوسيلة.

ويُطرح سؤال آخر أيضاً هو: هل يصح الحكم على الطريقة (التي هي مجموعة أحكام شرعية وليست أساليب) بأنها خاضعة للتجربة، فإن أثمرت بعد تجربتها فترة من الزمن حكمنا بصحتها، وإلا كانت خاطئة؟

في شأن الموضوع الأول نقول: ان الله سبحانه وتعالى قد طلب من المسلمين اتباع الرسول (ﷺ) والتأسي به في كل ما يقول ويعمل. قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ و (ما) هي من ألفاظ العموم، وعليه فإنه لا يخرج أي شيء آتانا إياه رسول الله ﷺ (أي بلغنا إياه) عن دائرة الاتباع والتأسي إلا أن يأتي الدليل الشرعي الذي يخصص هذا العموم.

وقد أتت بعض الأدلة التي تستثني من الاتباع بعض أقواله وأفعاله من مثل:

- حديث الرسول (ﷺ): «أنتم أدرى بشؤون دنياكم» فأمور الدنيا من مثل الزراعة والتصنيع والاختراعات ودراسات الطب والهندسة، فهذه كلها لا تدخل تحت الوحي. والرسول (ﷺ) قد أرشدنا إلى أنه في هذه الأمور هو بشر كغيره ولا ميزة له في ذلك. كما بين ذلك (ﷺ) في حادثة تأبير النخل.

- الأفعال التي ثبت كونها من خواصه (ﷺ) لا يشاركه فيها أحد وذلك كاختصاصه بوجوب الضحى وإباحة الوصال في الصوم، وإباحة تزوجه بأكثر من أربع نسوة ونحو ذلك مما ثبت أنه خاص بالرسول (ﷺ) ولا يجوز الاقتداء فيها بالنبي (ﷺ).

- الأفعال الجبلّية التي من جبلّة الإنسان وطبيعته أن يقوم بها. وذلك كالقيام والقعود والمشي والأكل والشرب ونحوه فهذه لا نزاع في كون الفعل على الإباحة بالنسبة للرسول (ﷺ) ولأمته.

- إن الرسول (ﷺ) عندما كان ينفذ الحكم الشرعي، كان يتخذ له الأساليب المختلفة ويستعمل له الوسائل المناسبة فالحكم الشرعي هو حكم الله ويجب تنفيذه. أما الكيفية التي ينفذ بها الحكم الشرعي أي الأسلوب، والوسائل المناسبة لتنفيذ الحكم الشرعي فهي متروكة للرسول (ﷺ) كشخص على أن يكون أسلوبا طيبا ووسيلة لا تؤدي إلى الحرام.

فمثلاً: قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ هو حكم شرعي يجب تنفيذه. والشرع لم يحدد له كيفية معينة في التنفيذ. فقد صدع الرسول (ﷺ) بالأمر امتثالاً لأمر الله الذي لا يستطيع مخالفته. أما الكيفية التي صدع بها الرسول فلم تكن ملزمة له. وهي بالتالي غير ملزمة للجماعة التي تتأسى بفعله (ﷺ) في إقامة دولته. فإن كان الرسول (ﷺ) قد وقف على الصفا، أو دعا إلى طعام، أو خرج بالمسلمين في صفين يطوف بهم حول الكعبة. فكل هذه أساليب متعلقة بتنفيذ الحكم الشرعي، أي هي أفعال فرعية متعلقة بالحكم الأصل الذي هو الصدع. فهي على الإباحة من حيث الأصل. ومتروك للجماعة تحديد الأنسب منها من غير تحديد لها من الشرع.

ومثلاً قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم. . .﴾ فقوله (وأعدوا) هو حكم شرعي يجب التزامه. وهو فرض تحرم مخالفته. والمطلوب هو الإعداد الذي يحقق وجه العلة وهو الإرهاب. اما الوسيلة (رباط الخيل) فهي غير ملزمة. فكل وسيلة تؤدي إلى الإرهاب مطلوب إيجادها. والوسائل التي يتحقق بها الجهاد متجددة. وعليه فإن المطلوب هو الوسائل الفعالة في تنفيذ الحكم الشرعي. ووسائل الجهاد وتحقيق الإرهاب لأعداء الله والمنافقين في يومنا هي من مثل (الطيران - المدفعية - الصواريخ...) وعليه فالحكم الشرعي هو حكم الله الذي انصبّ عليه الخطاب مباشرة فهو حكم الأصل.

والأسلوب هو حكم فرعي متعلق بكيفية تنفيذ حكم الأصل. فهو على الإباحة ومتروك لنا تحديد الأسلوب الأنسب.

والوسيلة هي الأداة التي ينفذ بها الحكم الشرعي وهي على الإباحة أصلاً ومتروك لنا تحديد الوسيلة الأفعل.

وبناء عليه فإن كل ما صدر عن الرسول (ﷺ) سواء ما نزل في مكة او في المدينة، اكان متعلقا بالعقيدة أم بالانظمة، بطريقة السير أم بتطبيق الأحكام الشرعية. فكل ما صدر عنه (ﷺ) يعتبر وحيا يدخل في مجال التأسي ما عدا هذه الاستثناءات المذكورة وغيرها من مثلها.

والناظر في سير دعوة الرسول (ﷺ) في مكة يرى انه قام بأعمال تعتبر احكاما شرعية لا يجوز مخالفتها بل يجب التزامها. وكذلك قام بأعمال هي من باب الأساليب. واتخذ وسائل لينفذ بها الحكم الشرعي المطلوب منه. ويجب التمييز بين ما يعتبر حكمه من أحكام الطريقة وبين ما هو أسلوب او وسيلة حتى تعرف الجماعة ما هو المطلوب منها تحديداً وما هو المتروك لها.

ولا يجوز اعتبار الطريق كلها من باب الأساليب المتروكة لاختيار الجماعة حسب الظروف، لأنه سيؤدي إلى اهمال الأحكام الشرعية المتعلقة بالطريق، ويقوم بدلها بأحكام من عند نفسه. ولبيان ذلك نعطي بعض الأمثلة:

- يقول تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ فهذا أمر من الله لرسوله بالجهر بالدعوة. وهذا الأمر يكشف عن وجود حكمين شرعيين: الأول وهو عدم الجهر قبل نزول الآية والثاني هو الجهر امتثالاً للآية. والرسول (ﷺ) لم يكن مخيراً بين أن يصدع أو لا يصدع. بل يجب أن يطيع حكم الله بالجهر. فهذا حكم شرعي قد بينه الشرع ولم يفعله الرسول (ﷺ) عن أمره، ويدخل في مجال التأسي. وقوله تعالى: ﴿بما تؤمر﴾ تدل على ان الآمر هو الله تعالى.

- يقول تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة. . .﴾ وقول الرسول (ﷺ) لعبد الرحمن بن عوف حين طلب منه الأخير أن يستعملوا السلاح في مواجهة شدة الكفار عليهم: «**لم يؤذن لنا بعد**» ومن ثم نزول قوله تعالى بعد ذلك أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة ﴿**أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير**﴾ كل ذلك يدل على أن القتال لم يكن مأذوناً به ثم أذن به. وأن الذي أذن به هو الله تعالى. فهو حكم شرعي ويجب التزامه. ولم يكن الرسول (ﷺ) يفعله أو لا يفعله عن أمره على أنه كان متروكاً له، بل هو وحي ويدخل في مجال التأسي. فكما كان على الرسول (ﷺ) أن يتقيد به. علينا نحن كذلك أن نتقيد به.

- وكذلك قول الرسول (ﷺ) حين كان يطلب النصرة من القبائل: «**يا بني فلان إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتمنعوني (وفي رواية وتنصروني) لأبين ما نزل إليَّ من الله للناس**» فهو بيّن في حديثه هذا ان الأمر هو أمر الله. والرسول (ﷺ) كان يمتثل الوحي في هذا. وأدل ما يدل على هذا اصرار الرسول (ﷺ) على طلب النصرة رغم كثرة الرفض وشدة الرد وقبحه.

هذه امثلة تتعلق ببعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالطريقة. أما بالنسبة للوسائل والأساليب التي كان ينفذ بها الحكم الشرعي فنحن غير مطالبين بها على التحديد من حيث الأصل. فنقوم بالأسلوب المناسب والوسيلة الناجحة في تنفيذ الحكم الشرعي.

فالثقافة المركزة كان يفعلها الرسول (ﷺ) مع المؤمنين بدعوته في دا الأرقم، وفي بيوت بعضهم، وفي الشعاب. وهي بحقنا حكم شرعي يجب التزامه. ويتبنى له الأسلوب المناسب. فيختار له أسلوب الحلقات أو الأسر لتعطى فيها الأفكار بشكل مركز. ويعين لها وقت أسبوعي، ويحدد عدد أفراد الحلقة أو الأسرة، ويحدد لها الوقت الذي تستغرقه. كل هذا يكون بالشكل الذي يناسب تركيز الأفكار عند شباب الدعوة المؤمنين بها. وكل هذا متروك لنا، ونحن نحدده بما يتناسب وتحقيق الحكم الشرعي الذي هو إيجاد الثقافة المركزة.

والرسول (ﷺ) كان يعرض نفسه ودعوته على الناس في أسواق مكة وعلى رؤوس الأشهاد، ونحن حين نقوم بذلك نتبنى له الأسلوب المناسب كأسلوب الخطابة أو نشر الفكرة في الدواوين. أو في مناسبات الناس كأفراحهم وأتراحهم. وتتخذ له الوسائل المتاحة كأن يكون عن طريق الكتب أو المجلات أو النشرات أو الكاسيتات، أو بالصوت مباشرة فكلها وسائل مباحة.

وكذلك فإن الرسول (ﷺ) عندما صعد إلى الطائف ليطلب النصرة، فسواء صعد راجلاً أم راكبا أو اية وسيلة استعملها فهي ليست مجالاً للتأسي. فالوسائل متروكة لنا من غير تحديد الشرع لها.

لذا فإنه يجب علينا أن نعلم أن طريق الرسول (ﷺ) هي أحكام شرعية حددها له الوحي ولم يخرج عنها قيد شعرة ونحن كذلك يجب علينا أن لا نخرج عنها قيد شعرة. وكل ما يتغير هو الوسائل والأشكال والأساليب. فهي مما يقتضيه تنفيذ الحكم الشرعي. وهي متروكة لنا كما كانت متروكة للرسول (ﷺ).

أن إقامة دار الإسلام هي حكم شرعي، وهناك من يتصوّر أن طريق إقامتها هي بمنزلة الأسلوب، ونحدده نحن من عند أنفسنا. فنقوم بأي عمل يؤدي إلى إقامة دار الإسلام. فنقوم مثلاً بمساعدة الفقراء أو بالدعوة إلى الأخلاق، أو ببناء المدارس والمستشفيات أو ندعو إلى فضائل الأعمال. أو نجاهد الحكام بالقتال أو نقوم بالمطالبة بالمشاركة، فكل هذا خروج عن التأسي به (ﷺ) حين كان يمتثل أمر ربه في سلوك الطريق لإقامة دار الإسلام. فكما صدع الرسول (ﷺ) بالدعوة امتثالاً لأمر الله علينا أن نصدع وإلا كنا من المخالفين. وكما كفّ الرسول (ﷺ) يده عن القتال ولم يأذن للمسلمين باستعمال السلاح، كذلك نمتثل نحن. وكما طلب الرسول (ﷺ) النصرة نطلبها نحن مع الأخذ بعين الإعتبار اختلاف الواقع. وبالإجمال فكما أن خطوات السير كان يحددها الله سبحانه لرسوله (ﷺ) فهي لنا محددة. ومخالفتها وعدم الإتيان بها يعتبر مخالفة شرعية.

فنحن في الطريق غير مخيرين، فالشرع قد حدد الغاية لنا، وحدد لنا طريق بلوغها. ولا خيار لنا في ذلك سوى الطاعة.

ومن هنا فإنه ليس إلا للنص الشرعي (قرآن وسنة) مكانة في تحديد خطوات الطريق. ولا نترك للعقل أو للظروف أو للمصلحة أي اعتبار في تحديد أية خطوة.

والنص الشرعي يفهم بحسب مدلوله اللفظي وليس بحسب أهواء الناس وميولهم، بل الميل يتبع الشرع ونحن ملزمون بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

وعليه فإن علينا أن نفهم طريقة الرسول (ﷺ) ونلتزمها تماما كما سار عليها. ونحدد مراحل عمله والاعمال التي تمت في كل مرحلة.

ففي مرحلة التثقيف قام الرسول (ﷺ) بأعمال (كالاتصال بالأفراد، وجمع من آمن معه في مكان سري والمداومة على تثقيفهم) فنحن نلتزم أصل هذه الأعمال كأحكام شرعية هي من عند الله ونختار لها ما يلزم من وسائل وأساليب من عند أنفسنا.

وفي مرحلة التفاعل قام الرسول (ﷺ) بأعمال (إعلان الدعوة على رؤوس الأشهاد ونزول مئات الآيات التي تهاجم العقائد والعادات الفاسدة، وتهاجم زعماء قريش بأسمائهم او أوصافهم، عرض نفسه على القبائل) ونحن نلتزم أصل هذه الأعمال كأحكام شرعية. ونضيف إلى أعمال المرحلة الأولى التي هي التثقيف أعمال المرحلة الثانية حيث يتجلى فيها الصراع الفكري والكفاح السياسي وتبني مصالح الأمة على أساس الإسلام وكشف خطط الكفار المستعمرين مع أذنابهم الحكام العملاء. تماما كما كان يفعل الرسول (ﷺ) ومن ثم نختار لهذه الأعمال ما يلزم من وسائل وأساليب من عند أنفسنا.

نعم من تلك الفترة التي كان الرسول (ﷺ)

فيها في مكة يجب أن يجري التأسي لإقامة دار الإسلام. والرسول (ﷺ) عندما سار في هذه الطريق، وقام بأعمال من أجل ذلك، لاقى في طريقه الهوان والاستضعاف والشدة والأذى. وما لانت له قناة، ولا خفَّ له عزم. وكان يأتيه أمر الله فيجهد في تنفيذه. وإنه لبعيد الفهم عن سلوك الطريق الصحيحة من يسمع قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ حيث يأمر الله رسوله بأن يصدع بأمره حصراً، ويرى أن الرسول (ﷺ) يصدع بأمر ربه وليس بأمره هو، وبعد ذلك يقول: إن الطريق غير ملزمة. إنها إن لم تكن ملزمة فما حاجة الرسول (ﷺ) لمثل هذه المواقف التي وقفها يتحدى فيها الكفار ويتعرض لآلهتهم وزعمائهم ولعاداتهم ولأفكارهم. وكل ذلك بتوجيه القرآن له. كان يستطيع أن يحابي الزعماء ويسترضيهم، أو يتماشى مع عادات قومه الفاسدة ريثما يتمكن منهم ولو فعل ذلك لكان خالف أمر به. فقد نزل القرآن وامتثل الرسول (ﷺ) بأمره. وقال الله له سبحانه: ﴿قم فأنذر﴾ وهاجم الزعماء كما سبق بيانه. ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ ﴿عُتل بعد ذلك زنيم﴾ ودافع القرآن عن الرسول بقوله: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ ووصف حال الكفار بأنهم ﴿وَدّوا لو تدهن فيدهنون﴾ وأمره بالصدع وإنذار أم القرى أي مكة وما حولها. ونهاه عن الدعوة بالسلاح هو ومن معه فقد كان القرآن ينزل والرسول يسير بحسبه، وأي حجة بعد هذا لمن يقول بأن الطريق غير ملزمة؟

ومعنى كونها غير ملزمة أنها اختيارية. ومعنى ذلك أن الرسول (ﷺ) كان باستطاعته أن يخالف أمر الله في كل ما نزل أو في بعضه لأنه من حيث الأصل هو غير ملزم بما كان ينزل. ومعنى ذلك أننا نحن كذلك مخيرون بين سلوك طريق الرسول (ﷺ) أو سلوك غيرها. وفي هذا كل البعد عن الفهم الصحيح والتأسي بعمل الرسول ومنهجه في التغيير.

والشبهة التي تنشأ عند البعض آتية من كون الأوضاع القائمة اليوم هي غيرها زمن الرسول (ﷺ) فزمن الرسول (ﷺ) كان تقسيم المجتمعات بدائيا (القبائل والعشائر) أما اليوم فالتقسيمات أكثر تعقيداً وتداخلاً، وكانت القبيلة التي هي بمنزلة دولة تعد بالآلاف أما اليوم فإنها تعد بالملايين أو عشرات الملايين، وكانت الدعوة في السابق هي دعوة كفار إلى الإيمان أما اليوم فهي دعوة مسلمين من حيث الأصل لاستئناف الحياة الإسلامية. وزمن الرسول (ﷺ) لم تتدخل الدول الكبرى (الروم والفرس) بدعوة الرسول في مكة. أما اليوم فإن الزعماء مرتبطون بسياسة الدول الكبرى وهم من صنائعها. والدول الكبرى هي التي تكيد للإسلام والمسلمين. وهكذا...

أهل الشبهة لسان حالهم يقول: كيف نأخذ بطريق الرسول (ﷺ) وكثير من الأمور قد تغير؟ إن في ذلك جموداً وتحجراً. ونحن غير مضطرين للتقيد به. فالمهم هو تحقيق الأهداف الكبرى للدعوة الا وهي تطبيق الإسلام عن طريق دولة إسلامية وتحقيق العبودية لله.

ولبيان الفهم الصحيح في أخذ الموضوع نقول بأن الحكم الشرعي ينزل دائماً على الواقع الذي وجد لأجله هذا الحكم. فإذا تغير الواقع تغير الحكم الشرعي المتعلق به. إذا لم يتغير الواقع يبقى الحكم الشرعي كما هو. والعبرة في الواقع هي بصفاته الأساسية وليس بأشكاله المتغيرة.

فالمجتمع هو مجموعة من الناس تؤمن بأفكار مشتركة تتولد عنها مشاعر القبول والرضى لكل ما يوافق هذه الأفكار، ومشاعر السخط والغضب لكل ما يخالفها. ومن ثم يقوم النظام الذي يطبق هذه الأفكار على الناس ويمنع تجاوزها. فيعيش الناس الحياة التي يقتنعون بها ويطمئنون إليها.

إن واقع المجتمع هذا قد يأخذ أشكالاً مختلفة. فقد يكون بصورة بدائية أو بصورة معقدة، فكل مجموعة من البشر تنتظمها الأفكار والمشاعر المشتركة، ويحكمها نظام من جنس هذه الأفكار سواء أخذ شكل القبيلة أو أخذ شكل الدولة الحديثة، وسواء كان يعد بالآلاف أو يعد بالملايين هو مجتمع لأن المواصفات التي جعلته مجتمعاً موجودة فيه ولم تتغير.

والرسول (ﷺ) قد عمل على إيجاد المجتمع الإسلامي وذلك عن طريق إيجاد الأفكار والمشاعر والأنظمة الإسلامية. وقد سلك الطريق الشرعية التي توجد المجتمع الإسلامي. وكانت أعماله تصب كلها في هذا الاتجاه، فقد أوجد في المدينة الأفراد المؤمنين الذين كانوا يشكلون غالبية سكانها وأوجد لديهم الأفكار الأساسية في الإسلام، وتولدت عندهم المشاعر المتجانسة، وعندما هاجر إليهم

واقام النظام تشكل المجتمع الإسلامي. والذي أخذ شكل البدائية في أول أمره ثم تحول إلى مجتمع يحتاج إلى تنظيم وأجهزة.

وأما ما يقال من أن الدول الكبرى لم تكن تتدخل والآن فهي تتدخل وتمنع وصول الإسلام فإننا نقول بأن هذا لا يغير طريقاً بل يزيد الطريق صعوبة. وهذا يتطلب إضافة ثقافة وعمل على الدعوة تأخذ بعين الاعتبار هذا الواقع. فتعمل الكتلة بالسياسة الدولية لكي تحيط علما بسياسات الدول الكبرى وتفهم ما تخطط لنا وتنفذه بواسطة عملائها وصنائعها حتى يمكننا مواجهته.

وأما ما يقال بأن الرسول (ﷺ) كان جل همه الإيمان ولم يكن يتناول إلا القليل من الأحكام. فإننا نقول بأن تناوله للأحكام ولو بشكل قليل يدل على طلب الاهتمام بالأحكام الشرعية في الدعوة. مع ملاحظة أن العمل في مكة كان بالدعوة إلى دخول الإسلام أما الآن فإن الدعوة هي بين مسلمين عندهم العقيدة الإسلامية، ونزلت عليهم كل الأحكام الشرعية. وصاروا مسؤولين أمام الله تعالى عن كل الإسلام وليس عن الإيمان فقط. فالمسلم الذي كان يموت في مكة لا يسأل إلا عما أنزل حتى وقت وفاته. أما من يموت اليوم فإن الله سيسأله عن الإسلام كله. لذلك يجب أن تكون الدعوة شاملة وأن تكون دعوة لاستئناف الحياة الإسلامية لأننا لسنا دعوة جديدة ولا ديناً جديداً.

وكذلك فإن الناظر إلى واقع المسلمين اليوم يرى أن مشكلتهم ليست ضياع العقيدة الإسلامية بل فقدان العقيدة الإسلامية لعلاقتها بأفكار الحياة وأنظمة التشريع. فغاضت منها الحيوية. وكل ذلك كان بتأثير الفكر الغربي على المسلمين الذي ترعاه الدول الغربية الكافرة وتعمل على إبقائه وتركيزه عن طريق زرع أنظمة تابعة لها. ووضع برامج التعليم وتسخير وسائل الإعلام من أجل نشر هذا.

فكان لا بد من عرض الإسلام عرضاً صحيحاً كاملاً متكاملاً يظهر فيه أهمية العقيدة والإيمان بأنه الفكر الأساسي الذي تنبثق عنه الأحكام وتبنى عليه الأفكار وتتعين به وجهة النظر في الحياة. ومن ثم عرض لأفكار عن الحياة من خلال هذه العقيدة. وذلك بالتركيز على أن الخالق المدبر هو الله وأن الحكم له وحده. وإليه يرجع أمر الدنيا والآخرة. وعندما يفرض على المسلم الإيمان والأحكام يتبين له قوة الحق وحيويته. وكذلك قوة الكتلة في فهم الإسلام والدعوة له وقدرتها على التغيير.

ولذلك فإن الدعوة اليوم هي دعوة مسلمين لاستئناف الحياة الإسلامية. وذلك بإقامة الدولة الإسلامية. ويكون أساس هذه الدعوة هو العقيدة الإسلامية تعطى بشكل سياسي بجعلها مسيرة لجميع الأعمال بحسب أومر الله ونواهيه.

لذلك فإن ما تغير هو الشكل أما الجوهر فقد بقي هو هو لم يتغير. لذلك لم يتغير حكم العمل لإقامة الدولة الإسلامية. وكذلك لاتتغير طريقة الوصول إلى ذلك.

وفي شأن السؤال الثاني هناك من يصف العمل لإقامة الدولة الإسلامية بالتجربة، ويصف الطريق بإنها الخط التجريبي الذي تمر به الدعوة. فهل يصح هذا الإطلاق؟

إن وصف الطريق بالتجربة هو في غير محله. ويعطي مدلولاً غير مطابق لمدلول كلمة «الطريق الشرعية».

إن طريق العمل في الإسلام هي أحكام شرعية تعتمد على قوة الدليل. ويجب على الجماعة الالتزام بها التزامها بالشرع ولا يجوز الحيد عنها طالما رأتها بحقها أحكاما شرعية. فلا تكون موضع التجربة والاختبار (إن هي حققت الهدف تكن تجربة ناجحة وإلا فهي فاشلة ويجب تغييرها) حتى تجد الطريق التجربة التي من شأنها تحقيق الهدف.

بل ان الطريق الشرعية هي مجموعة من الأحكام الشرعية ـ كما أسلفنا ـ من شأنها أن تحقق غايتها والتي هي استئناف الحياة الإسلامية، وهذه الأحكام تعتمد على قوة الدليل. ويتعبد الله سبحانه بالتقيد بها والصبر عليها طالما أنها أحكام شرعية بحق من يقوم بها. ولا يغيرها إلا إذا تبين له أن هناك دليلاً أقوى في العمل.

والطريق الشرعية يجب أن يظهر فيها التأسي واضحاً بعمل الرسول (ﷺ)، وهي بهذا المعيار تختلف عنها عند الذين يعملون بحسب الأنظمة الوضعية حيث يجرب الناس أفهامهم ويختبرون العمل ويربطون النجاح والفشل بتحقيق الهدف أو عدم تحقيقه فقط.

إن طبيعة الأنظمة الوضعية أنها غير نهائية عند أصحابها. وتحتاج دائماً إلى التغيير والتطوير. فأي

عمل يقومون به يصح أن يطلق عليه أنه تجربة. وإن قوانين الغرب كلها تجارب. ومعيار صحة الفعل عندهم هو تحقيق الغاية منه فقط. فإن حقق النتيجة كان ناجحاً وإلا فلا. وهذا يختلف عن المسلم لاختلاف طبيعة الإسلام الذي هو منهج رباني من العليم الخبير، فهو صحيح ومكتمل طالما أنه اعتمد على الدليل الشرعي. وصحته آتية من صحة الدليل الشرعي وصحة الاستدلال وليس من ربطه بالنتيجة. لذلك كان التقيد هو الأساس، ومنه ينطلق بالتقييم. وفيما يتعلق بأعمال الطريق فإن النتيجة أي الاستخلاف والتمكين هو تحصيل يجب حصوله لقوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً . . .﴾ ولقوله تعالى: ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وإن لم تحصل النتيجة لا يلغى الطريق أو يستبدل ولا يعلن عن فشله بل يراجع ويعاد النظر في أحكام الطريق. ولا يترك أي حكم شرعي إلا إذا تأكدت الجماعة من خطأ فهمها فيه. وإذا لم يتبين للجماعة خطأ فما عليها إلا الالتزام بما عندها والصبر عليه حتى يأتي الله بأمره. وقد يكون الأمر متعلقاً بسنة تأخير النصر التي لم ينج منها الرسل من قبل. قال تعالى: ﴿حتى إذا ستيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا . . .﴾.

نعم إن العمل شاق ويحتاج إلى جهود ضخمة. ووسائل الجماعة هي أقل بكثير من وسائل الأنظمة التي تواجهها، وإن نجاح العمل ليس مربوطاً بمدة زمنية محددة حتى إذا انقضت ولم يؤت العمل ثماره حكم عليه بالفشل بل هو مربوط بصحة الفكرة وقوة الالتزام من قبل القائمين بها. والتقبل للفكرة بشكل عام من قبل الناس. ومتى اكتملت هذه الأمور يُسأل عن النصر الذي يتوصل إليه عن طريق طلب النصرة. كل ذلك كما فعل الرسول (ﷺ) وتقدير اكتمال هذه الأمور القطعي متروك لله. وتقدير الجماعة في هذا المجال يكون على غلبة الظن.

فإذا تحققت عوامل النصر جاء، وإلا فهو يتأخر. وتأخره لا يعني وجود خطأ ما بالضرورة بل قد يعني أن نسبة الإعداد والتهيئة غير كافية، ويجب أن تزاد. والتأخير قد يكون من باب الابتلاء لشباب الكتلة أو الجماعة: أتسقط بعد يأس أم تبقى على العهد، أو يسقط أفراد منها. على كل حال يجب المراجعة وفي حال لم تجد الجماعة ما يدعو إلى تغيير طريقها، وتفتش في أساليب عملها ووسائلها التي هي بالأصل مباحة لها وتختار منها الأوفق، وفي حال لم تجد الجماعة ما يدعو إلى تغيير طريقها فلا يجوز التغيير تحت حجة التأخير. وعليه فإن التأخير قد لا يعني فشلاً وليس هناك أدلة شرعية على بلوغ الهدف في مدة زمنية معينة.

نعم يجب أن ينصب النظر على صحة الأفكار والأحكام المتعلقة بالطريق، وبها يعد الشباب، وبها تهيأ الأمة. فإن صحت هذه الأفكار وهذه الأحكام بنظر الجماعة وتم اختيار الأساليب والوسائل الناجحة لها، فيجب الصبر عليها ولا يجوز تغييرها مهما تأخر قطاف ثمرها.

إن أمر التغيير يتعلق بأمة وليس بتغيير فرد أو أفراد. ودولاب تغيير المجتمع أكبر بكثير من دولاب تغيير الأفراد. لذلك فحركته أبطأ بكثير. حتى لا يكاد يراها إلا من أوتي بصيرة نافذة وتوجهاً صحيحاً. وهذا لا يعني أن الفرد عندما يعمل يجب أن يعمل وفي ذهنه أن هذا الأمر لن يقوم على يديه. وأنه سيقوم على أيدي الأجيال القادمة. بل ينطلق الفرد أو أفراد الجماعة وفي ذهنهم أنه سيقوم على أيديهم وسيشهدونه ان شاء الله تعالى. كما قام على أيدي الرسول (ﷺ) وصحبه. بل المقصود أن عمر الفرد الزمني قد يقصر وقد يطول. والوعد لم يأت لفرد أو لأفراد بل للجماعة. فهذه الجماعة المؤمنة هي التي وعدها الله سبحانه بالاستخلاف، وحين العمل قد يموت الفرد. وقد يموت الأمير وقد يسقط الكثير ويبقى الوعد قائماً ما دامت الجماعة قائمة على أمر الله وسيتحقق النصر على يديها طال أمده أم قصر. فهذا علمه عند الله ولا يسأل عنه. والجماعة مسؤولة عن الالتزام فقط.

لذلك لا يقال عن العمل إنه تجربة. فإن كانت تجربة ملحة وتأخر تحقق هدفها حكمنا عليها بالفشل وتخلينا عنها، لصلحة عمل آخر تجريبي وإن كان سياسياً أو وعظياً ولم يؤت ثماره من الزاوية نفسها حكمنا عليه بالفشل ورحنا نفتش عن العمل الذي لم نجربه بعد، لكي نجري عليه التجربة ذاتها □

(يتبع)

كلمة أخيرة

أين أنتم يا أصحاب الشعارات الزائفة؟!

منذ قامت دولة اليهود على أرض المسلمين في فلسطين والمنطقة العربية من العالم الإسلامي تَعجُّ بالشعارات الطنانة، وكانت تلك الشعارات تنطلي على الكثير فيصدّقونها وينفعلون معها ثم ينامون على حرير، آملين أن تصبح تلك الأحلام حقيقة، وشبّت الأجيال وكبرت الشعارات وبقيت الآمال والأحلام تراود الكثيرين، بل تُخدّرهم وتقعدهم عن العمل الصحيح في الطريق الصحيح، ذلك لأن أصحاب تلك الشعارات من الحكام قالوا لشعوبهم: منكم التصفيق ومنا الشعارات نحقق ما يُدهش العالم، فكان أن وصلنا إلى الوضع المزري والمذلّ الذي تعيشه المنطقة الإسلامية طولاً وعرضاً، وإذا عرضنا تلك الشعارات نجد أن كل شعار منها هو صفعة قاسية لمطلقيها وللمصفّقين لها في آن، ومثال تلك الشعارات:

«قضية فلسطين هي قضية العرب المركزية» و «سنحررها شبراً شبراً» و «فلسطين عربية» و «لا صلح،لا تفاوض،لا اعتراف» و «لا تنازل عن شبر من أرضنا» و «الوحدة العربية طريق لتحرير فلسطين» و «الصمود والتصدي» و «التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني» و «الدفاع العربي المشترك» و «المصير المشترك» و «التضامن العربي كفيل بتحرير فلسطين» و «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين» و «سنحررها من النهر حتى البحر» و «بلاد العرب للعرب» و «نفط العرب للعرب» و «بلاد العُرْب أوطاني» و «لا جلوس على طاولة واحدة مع العدو» و «لا للاستعمار الاستيطاني الصهيوني» و «لا للأمبريالية والصهيونية» و «أعداء أمتنا: الامبريالية الأميركية والصهيونية» و «سنقاتل اسرائيل ومَنْ وراء اسرائيل» و «سنقاتلهم بأسناننا وبالعصي والحجارة» و «الكفاح المسلح هو طريق تحرير فلسطين» و ما أخذ بالقوة لا يُسترد بغير القوة» و «لا لصلح كامب ديفيد» و «لا لنظام كامب ديفيد في مصر» و «حيفا ويافا قبل نابلس والقدس» و «صراعنا مع اليهود صراع وجود وليس صراع حدود» و «في البحر سندفنكم» و «سيكونون طعاماً لسمك القِرْش» و «إسرائيل سرطان خبيث في المنطقة العربية» و «إسرائيل صنيعة الاستعمار» إلى آخر السلسلة من الشعارات الكثيرة التي حفرت مكانها في الذاكرة. أين أصبحت تلك الشعارات الآن؟! أين هم أصحابها؟! وأين من صفّق لها ورددها سنوات؟ تَبّاً لهم ولشعاراتهم ما أكبر خياناتهم، وبئس الببغاوات الذين رددوها، وتعساً لأمة لا تتعظ من تجارب الأيام قبل فوات الأوان.

الأندلس والمفارقات

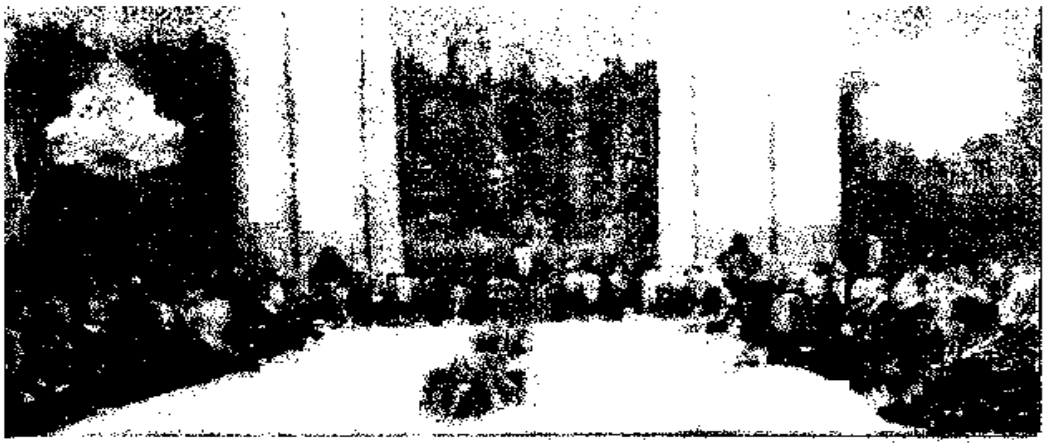

مؤتمر مدريد اليوم يذكرنا بأيام الأندلس بالأمس،
قادة العرب اليوم يذهبون إلى الأندلس، ولكن ليس كما ذهب بالأمس طارق بن زياد.
ذاك ذهب فاتحاً حاملاً رسالة هداية للعالمين،
وهؤلاء ذاهبون أذلاء بأمر الأميركان للاعتراف باليهودي الغاصب.
قبلهم ذهب «سادات» مصر إلى القدس، ولكن ليس كما ذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
وحاول «عرفات» أن يذهب إلى القدس كما فعل «السادات»، وكان جواب شامير: إذا جئت فالسجن بانتظارك.
في عام ١٩٨٨ أعلن «عرفات» قيام دولة فلسطين، ولكن الحقيقة كانت التنازل لليهود عن أرض فلسطين (المحتلة قبل ٦٧) دون أي مقابل على الاطلاق.
والآن فقد تنازلوا سلفاً، ثم حملوا أغصان الزيتون، ورسموا علامات النصر، وذهبوا إلى مدريد، وهم لا يكادون يصدّقون أنهم يجلسون مع شامير إلى طاولة واحدة،
إنه الزمن الرديء والقيادات الأردأ.
ولكن يا أبناء ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ لا تبتئسوا ولا تيأسوا لما يفعل هؤلاء العملاء،
وليتقدم أبناء الأمة الأبرار لتسلم زمام المبادرة، وليتذكروا قولة طارق بن زياد لجنده حين عبر بهم المحيط من طنجة إلى جبل طارق في اسبانيا: العدو أمامكم والبحر وراءكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر □